عبد المجيد محسن الحائري

شهيد الربذة

أبوذرّ الغفاري

قدم له سماحة العلامة

الشيخ محمد أمين زين الدين

منشورات مكتبة التربية في النجف الأشرف

شهيد الربـــذة
أبو ذر الغفاري

شهيد الربذة

أَبُوذَر الغِفاري

« ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء
من ذي لهجة اصدق من ابي ذر » .
رسول الله « ص »

تأليف

عبد المجيد حسن الحائري

منشورات مكتبة التربية في النجف الاشرف

١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ·
صدق الله العلي العظيم

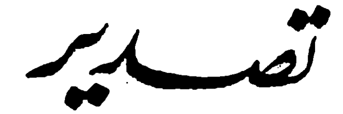
(اقرأه ما شئت أن تقرأه فصلا ففصلا ، وتصفحه ما شئت أن تتصفحه ظهرا وبطنا ، فسوف لاتجد الا انسانا من نور أو نورا على صورة انسان قد تجسد على وجه هذه الارض فكان « أباذر » لا أقل ولا أكثر) ·

الشيخ مرتضى آل يس

من مقدمته على كتاب « ابوذر الغفاري » للشيخ عبدالله السبيتي

الاهداء

الى والدي غارس الروح في كياني
راجيا من الباري جل وعلا أن يقبله
أحسن القبول ويهديه اليه بثوابه
وعسى أن اكون به بارا



بسم الله الرحمن الرحيم

أمنية طال ترددها في نفسي : ان اكتب عن ابي ذر •

عن الصحابي الكبير الذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة أصدق منه •

عن الثائر الثابت الذي لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولاغشمة غاشم ، منذ أول يوم اسلم له وجهه ، واخلص له دينه •

عن الفرد الذي ضيق الدنيا في اوجه حكام الدنيا ، فضيقت — بدورها — عليه البلاد ، حتى عاش وحده ومات وحده •

عن شهيد الربذة كما يعرفه الاديب عبد المجيد حسن الحائري ، ويسمي به كتابه الذي أضع هذه الكلمة القصيرة في تصديره •

وإن اباذر لشهيد حقا ، وأي معنىً من معاني الشهادة لم يفز به أبوذر ؟ ، الم يناضل عن الحق طوال حياته حتى مات في

ساحة جهاده مصابرا كريما ؟ ! ، وسيان في موازين الحق موتة صابرة في الدفاع عن حرمات الله ، وقتلة ماثلة في تثبيت كلمته ونشر دينه .

أمنية طال ترددها في نفسي : ان اكتب في ابي ذر .

ان اضع بين ايدي قرائي صورة مجسدة شاخصة للاسلام الصحيح ، استمد خطوطها وملامحها وألوانها من سمات ابي ذر وملامحه وابعاد شخصيته ، وهل للاسلام منطلق وراء هـذه الحقيقة الضخمة المعنى المترامية الابعاد ؟ !

هذا هو مصدر العظمة في أبي ذر ، وهذا هو سر خلوده على رغم التأريخ ، فلم تقو ان تعفي ذكره دولة جبارة ماكرة ، امتد مكرها ونفوذها طويلا من السنن .

هذا مصدر العظمة في ابي ذر وهذا سر الخلود .

تمثيل صادق للاسلام في كل كلمة يقولها وفي كل فعلة يفعلها .

صدق كامل ما عرف كذبا ولا مواربة ، وصرامة في الحق ما قبلت أنخداعا ولا التواء ، وثبات في العزيمة ما دنسه تردد ولا انثناء ، واخلاص لله في كل اولئك الى آخر قولة وآخر حركة وآخر نبضة .

وثورة ابي ذر ثورة الاسلام على من يريد ان يتلاعب بمفاهيمه ،

ويوجهها وفق ميوله وأهوائه ، ومن اجل ذلك فهو لايهاون ولا يسالم ، ولا يبالي في وجه من تكوين هذه الثورة ، فكل ماعدى الحق باطل وكل ماسوى العدل جور ، وسيان في منطق الاسلام ومنطق أبي ذر ظلم سافر وظلم مقنع .

ويحاول بعض الكتاب أن يعتبر الخلاف بين ابي ذر وبين خصومه خلافاً في مسألة اجتهادية ، ويرى ان لأبي ذر مذهبا خاصاً يدعو اليه ، ويصر على وجوب تطبيقه ، مهما كلفه ذلك من ثمن ، ومهما لقي فيه من عنت .

وفي المحاولة تبرير صريح لاعمال الفئة التي خالفها ابو ذر ، ما دامت المسألة مسألة اجتهادية ، لكل فيها وجة نظره وبواعث رايه

وفي المحاولة نبز خفي لابي ذر ، لانه يطلب أن يقسر خصومه على اتباع رأيه ، في مسألة كانت مسرحاً للنظر والدليل .

ومهما كانت مقاصد هؤلاء الكتاب في محاولتهم تلك ـ وهي مختلفة ولا ريب ـ فقولة أبي ذر انما هي قولة الاسلام الصريحة ، التي لامكان معها لرأي ولامساغ لخلاف ، وموقف ابي ذر فيها انما هو موقف الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ، ثم موقف المجاهد لتحقيق الحق وابطال الباطل ، ثم نهاية الشهيد المحتسب من اجل الدفاع عن حرمات الله وتمكين عدله ، ومثبتات هذا القول كثيرة

وفيرة .

امنية طال ترددها في نفسي ان اكتب عن هذه المناحي من نفسية ابي ذر ، ولكن الامام مولعة في ان تحول دون اماني الانسان .

أما كتاب شهيد الربذة الذي وضعه الاديب الكامل الاستاذ عبد المجيد حسن الحائري حفظه الله ، فهو عرض موفق لاهم مواقف ابي ذر في الاسلام ، وسجل مشرق للكثير من أقوال الرسول وخلفائه المعصومين فيه ، وثبت موثوق لكثير من كلماته وخطبه ووصاياه ؛ ورواية كاملة لوصية النبي (ص) اياه ؛ وكل ذلك بأسلوب الاديب البارع والمؤرخ الامين .

وفقه الله تعالى لما يحب ، وأخذ بيده الى الغايات الرفيعة ، وجعله قدوة لشبابنا النجباء في تجلية مآثر السلف وتخليد تأريخ عظماء الاسلام .

النجف الاشرف — ١١ ذي الحجة سنة ١٣٨٧

محمد امين زين الدين

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » •

صدق الله العلي العظيم

حياة العظماء مدرسة ، منها يستمد المواعظ والعبر والاخلاق والفضائل ••• ، ولما كان ابو ذر الغفاري من اولئكم العظماء الذين سجل لهم التأريخ الصحيح صفحة بيضاء في ميدان الجهاد في سبيل الله وزين لهم صدورهم بشارات المجد والخلود والتي حملت جميع معاني البطولة والجرأة والاقدام •

ولما كان كذلك اتبع نفر من المؤرخين سياستهم المعروفة واخذوا بتغطية فضائل هذا الصديق وتشويه سلوكه وتحوير اقواله ، ••••• كل ذلك لأجل اغراض شخصية لذلك ولغيره فانني اقدم الى الملأ هذا الانسان الكبير والبطل العملاق في صورة صادقة عن الاخلاق والفضائل والزهد والعلم في الاقوال والاعمال

وفي الجاهلية والاسلام •

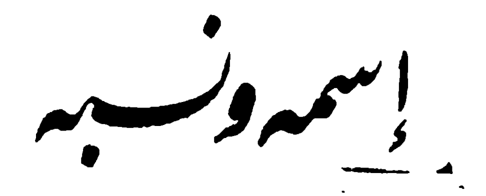
وقصدي من ذلك ان يستمد المسلمون في هذا الدور العصيب من حياتهم من هؤلاء العظماء المثل العليا والمزايا الرفيعة والحوافز الصادقة ومن سيرتهم المشرقة الدروس والعبر •

وفي الختام لابد لي من القول بأن كتابي هذا لم يستوف جميع الجوانب التي يجب ان تبحث في ابي ذر ولا اقول بأنه جاء على التمام والكمال فأن عالم العظماء كعالم هذا الصديق عالم واسع شاسع على امتداد البصر •

والله الهادي الى سواء السبيل

عبد المجيد حسن الحائري

البصرة ١٣ ــ رمضان المبارك ــ ١٣٨٦ هـ



إختلف المؤرخون وتضاربت الاقوال في اسمه واسم ابيه كما تضاربت في سلسلة آبائه .

يقول ابن حجر العسقلاني [1] : ـ « ابو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة ، مختلف في اسمه واسم ابيه قيل اسمه جندب ابن جنادة ابن سكن ، وقيل اسمه برير ، وقيل ابن عبدالله، والاختلاف في بيه كذلك الا في السكن ، قيل يزيد عرفه وقيل هو السكن بن جنادة بن قيس بن بياض بن عمرو بن مليل بن صفير بن حرام بن غفار ، وقيل اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام » .

ويقول ابو عمر بن عبد البر [2] : ـ « اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل جندب بن جنادة وهو اكثر واصح ما قيل فيه وقيل برير بن عبد الله وبرير بن جنادة وبرير بن عشرقة وقيل

---

(١) الاصابة ج ٤ ص ٦٣ .

(٢) الاستيعاب ج ٤ ص ٦٢ .

بريد بن جندب وقيل جندب بن عبد وقيل جندب بن اسكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن جنادة بن عبيد بن الواقعة بن حرام بن غفار » .

أقول ولكن المشهور انه جندب بن جنادة من قبيلة غفار [٣] إحدى القبائل الضاربة حول المدينة ، وأمه رملة بنت الوقيعة وهي غفارية أيضا .

وقد ورد عنه « انا جندب وسماني رسول الله (ص) عبدالله فأخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي » .

ويظهر من الروايات انه كان أسمر طويلا خفيف العارضين ، نحيفا ، أبيض الرأس واللحية [٤] .

---

(٣) غفار بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء وبعد الالف راء مهملة على وزن كتاب وغفار هو بن مليل بن ضمرة بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) أسد الغابة ج ١ ص ٣٠٣ .

أبو ذر في نظر اهل البيت

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ـ

« ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر » [1] .

« ابو ذر يمشي في الارض بزهد عيسى بن مريم » [2] .

« من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى

(١) حديث صحيح متواتر اخرج على اختلاف الفاظه في الطبقات الكبرى بن سعد ج ٤ ص ١٦٧ طبع ليدن ، صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٢١ ، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٨ ، بسند احمد بن حنبل في ج ٢ ص ١٦٣ وفي اماكن عديدة منه ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٤٢ ، مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٢٨ ، صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٤٠ ، الاصابة ج ٤ ص ٦٣ ، وفي الجامع الصغير للسيوطي وكنز العمال ج ٦ ص ١٦٩ و ج ٨ ص ١٥ .
ولو اردنا استقصاء جميع المصادر لطال بنا البحث .

(٢) صحيح الترمذي ج٢ ص٢٢١واسد الغابة ج١ ص ٣٠١ .

ابي ذر » [٣] .

« ابو ذر صديق هذه الامة » [٤] .

« من سره ان ينظر الى شبه عيسى خلقا وخلقا فلينظر الى ابي ذر » مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٠ .

« من احب ان ينظر الى المسيح عيسى بن مريم في بره وصدقه وجده فلينظر الى ابي ذر » كنز العمال ج ٦ ص ١٦٩ .

« امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم : علي وابوذر والمقداد وسلمان » [٥] .

« اذا اردتم ان تنظروا الى اشبه الناس بعيسى بن مريم هديا وبرا ونسكا فعليكم بأبي ذر » طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦٨ .

« يااباذر رحمك الله ،تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث

---

(٣) طبقات ابن سعد والاستيعاب ج ١ ص ٨٤ واسد الغابة ج ٥ ص ١٨٧ .

(٤) الصدوق في عيون اخبار الرضا عن الرضا عن آبائه عن النبي عليهم جميعا افضل الصلاة والسلام .

(٥) أخرجه الكشي في الرجل والصدوق في العيون والتعمي في الخصال والمفيد في الاختصاص والترمذي في صحيحة .

وحدك ، وتدخل الجنة وحدك » [٦] .

وقال الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : ــ « لم يبق اليوم احد لايبالي في الله لومة لائم غير ابي ذر » [٧] .

وقال (ع) لما سئل عن ابي ذر : ــ « ذاك رجل وعى علما ؛ فعجز عنه الناس ثم اوكأ عليه ولم يخرج منه شيئا » الاستيعاب ج٢ ص ٦٦٤ واسد الغابة ج ٥ ص ١٨٧ .

وفي رواية : ــ « علم العلم ثم اوكأه ، وربطه عليه ربطا شديدا » [٨] .

وقال (ع) : ــ خلقت الارض لسبعة تغربهم يرزقون ؛ وبهم يمطرون ، وبهم ينصرون » وعدمهم أبا ذر » [٩] .

وقال الامام الصادق (ع) : ــ « الايمان عشر درجات ؛ فالمقداد في الثامنة ، وابو ذر في التاسعة ، وسلمان في العاشرة » .

وقال الامام الكاظم (ع) : ــ « اذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين حواري محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا

---

(٦) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٤ عن معالم التنزيل وفي أسد الغابة ج ٥ ص ١٨٨ .

(٧) روضة الواعظين ج ٢ ص ٢٨١ . (٨) المصدر السابق .

(٩) الكشي في الرجال في ترجمة سلمان الفارسي .

عليه فيقوم سلمان والمقداد وابو ذر » [10] .

وقال الامام الحسن العسكري (ع) : ــ « حدثني ابي عن أبيه عن آبائه (ع) : ــ ان رسول الله (ص) كان من خيار أصحابه عنده ابو ذر الغفاري » [11] واخرج الطبري [12] : ــ ان رسول الله (ص) كان يأتمن ابا ذر حين لايأتمن أحداً ، ويسر اليه حين لايسر الى احد » .

وقال رسول الله (ص) : ــ « الجنة تشتاق الى اربعة « علي وعمار وابي ذر والمقداد » [13] .

وروى الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم بسنده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : ــ

« ان أباذر اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جبرائيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما فقال جبرائيل (ع) : ــ يامحمد

---

(١٠) روضة الواعظين ج ٢ ص ٢٨٠ .

(١١) الدرجات الرفيعة ص ٢٣١ .

(١٢) كنز العمال ج ٨ ص ١٥ .

(١٣) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد وروضة الواعظين ج ٢ ص ٢٨١ .

هذا ابو ذر وقد مر بنا ولم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه السلام ، يامحمد ان له دعاء يدعو به ، معروفا عند أهل السماء ، فاذا أنا عرجت الى السماء فأسأله عنه ، فلما ارتفع جبرائيل (ع) جاء ابو ذر الى النبي (ص) فقال له رسول الله (ص) : ـ « مامنعك يا أبا ذر ان قد سلمت علينا حين مررت بنا ! » فقال : ـ ظننت يارسول الله ان عندك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك .

فقال (ص) : ـ ذاك جبرائيل وقال لو سلم علينا لرددنا عليه ، فلما سمع أبو ذر ذلك دخله شيء من الندامة فتأسف ثم قال له رسول الله (ص) : ـ « يا أبا ذر ما هذا الدعاء الذي تدعو به ؟ فقد اخبرني جبرائيل ان لك دعاء تدعو به معروفا في السماء . فقال : ـ نعم أقول (اللهم اني اسألك الامن والايمان بك والتصديق بنبيك ، والعافية من جميع البلاء ، والشكر على العافية ، والغنى عن شرار الناس) .

يقول ابو نعيم الحافظ [14] « العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام ، تعبد قبل الدعوة بالشهور والاعوام ، ولا تفزعه سطوة الولاية

(١٤) في كتابه حليه الاولياء ج ١ ص ١٥٦ .

والحكام ، وأول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم يكن تأخذه في الحق لائمة اللوام . اول من تكلم في علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، واعتزل مخالطة البرايا ، الى ان حل بساحته المنايا ، ابوذر الغفاري (رضي الله عنه) خدم الرسول ، وتعلم الاصول ونبذ الفضول » .

وقال [١٥] « وكان لرسول الله (ص) ملازما وجليسا ، وعلى مسألته والاقتباس منه حريصا ، والقيام على ما أستفاد منه أنيسا ، سأله عن الاصول والفروع ، وسأله عن الايمان والاحسان ، وسأله عن رؤية ربه تعالى ، وسأله عن احب الكلام الى الله تعالى ، ... وسأله عن كل شيء حتى عن مس الحصا في الصلاة ، تخلى عن الدنيا ، وتشمر للعقبى ، وعانق البلوى ، الى ان لحق بالمولى » .

وقال ابو الدرداء من حديث طويل : ـ « اللهم ان كذبوا أباذر فأني لا اكذبه ، اللهم وان اتهموه فأني لا أتهمه ، اللهم وان استغشوه فأني لا استغيشه ... ، اما والذي نفس ابي الدرداء بيده ، لو أن أباذر قطع يميني ما ابغضته بعد الذي سمعت من

---

(١٥) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٩ .

رسول الله (ص) [16] .

قال أبو ذر : ـ

الدنيا ثلاث ساعات : ساعة مضت ، وساعة أنت فيها ، وساعة لاتدري أتدركها أم لا ، فلست تملك الحقيقة الا ساعة واحدة ، اذاً الموت من ساعة الى ساعة » .

ساعة واحدة ، اذاً الموت من ساعة الى ساعة .

---

(١٦) أخرجه احمدبن حنبل في المسندج٥ ص ١٩٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٤٤ .

أبوذر الزاهد

مما لاشك فيه ان أبا ذر بلغ من الشهرة في الزهد مرتبة كبيرة حتى انه قورن بنبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ، وقد تقدم حديث النبي (ص) : « اذا أردتم ان تنظروا الى أشبه الناس بعيسى بن مريم هديا وبرا ونسكا فعليكم بأبي ذر » .

زهد أبو ذر عن الدنيا حتى لاتصده عن الحق وجهر بالحق دون أن يخش بطشة ظالم او صولة جائر ، واستهان بالحياة فلم يكن خوف القتل والتشريد يصده من الوقوف موقف الرجال ... كان ابوذر زاهداً ولكنه لم يهرب بنفسه دون أن يواجه مطالبها ، فقد كان زهده وسيلة الى الورع ، والورع عنده أن ينزه نفسه عن الهوى ، وان يضع الله نصب عينيه دائما ، فيصغر لديه كل شيء ؛ والتأريخ يعطينا صورا متعددة في زهده ، هذا الزهد الذي كان سبيله الى الله تعالى كما كان السبب في نفيه وتشريده من بلد الى بلد .

يروى ان أباذر بكى من خشية الله حتى اشتكى من عينيه فخافوا عليهما فقيل له : — يا أباذر لو دعوت الله في عينيك .

فقال : — اني عنهما لمشغول وعنائي اكثر .

قال : — العظيمتان الجنة والنار [1] .

وكان يقول : — « من جزى الله عنه الدنيا خيرا ، فجزاها الله عني مذمة ، بعد رغيفي شفير ، اتغذ بأحدهما واتعشى بالآخر ، وبعد شملتي صوف أتزر بأحداهما ، وارتدي الاخرى » [2] .

ومن حديث عطاء بن ابي مروان قال : — « رأيت أباذر وعليه نمرة » [3] مؤتزرا بها قائلها يصلي فلما فرغ قلت له : « يا أبا ذر امالك ثوب غير هذه النمرة ؟ فقال : — لوكان لي لرأيته عليّ :

فقلت : — اني رأيت عليك ميذ أيام ثوبين !

فقال : — يا بن اخي اعطيتها من هو احوج اليها مني .

قلت : — والله انك لمحتاج اليها .

---

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق وكذلك شهاب الدين الابشهي في المستطرف ج ١ ص ١٦٦ .

(٢) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٥ .

(٣) النمرة : — شملة أو بردة من صوف فيها خطوط بيض وسود ، كما في المنجد . وفي القاموس : — بردة من صوف تلبسها الاعراب . وفي الفائق للزمخشري : — بردة تلبسها الاماء فيها تخطيط .

فقال : ـ اللهم غفرانك انك لمعظم الدنيا ، اليس ترى عليّ هذه البردة ولي اخرى للمسجد ولي اعنز نحتلبها ولي احمر نحتمل عليها ميرتنا وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهمة طعامنا ، فأي نعمة افضل مما نحن فيه .

وقيل لأبي ذر عند الموت : ـ يا أباذر مالك ؟ قال : ـ عملي .

قالوا : ـ نسألك عن الذهب والفضة .

قال : ـ ما أصبح فلا امسي وما أمسي فلا اصبح ، ان لنا كندوجا [٤] فيه خير متاعنا ، سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : ـ « كندوج المرء قبره » [٥] .

وكان يقول : ـ «ذو الدرهمين أشد حسابا من ذي الدرهم» .

من كلامه في التزهيد عن الدنيا .

قال الامام الباقر محمد بن علي عليه السلام [٦] : ـ

قام أبوذر رضي الله عنه بباب الكعبة فقال : ـ

« انا جندب بن جنادة الغفاري ، هلموا الى اخٍ ناصح شفيق .

---

(٤) الكندوج : ـ بفتح الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعد الواو جيم شبه مخزن وهو لفظ معرب .

(٥) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٥ وروضة الواعظين ج٢ ص٢٨٥

(٦) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٩ .

فأكتنفه الناس فقالوا : ــ قد روعتنا فأنصح لنا •

فقال : ــ ان أحدكم اذا أراد سفرا لأعد له من الزاد مايصلحه فما بالكم لاتتزودون لطريق القيامة وما يصلحكم فيه ؟

قالوا : ــ وكيف تتزود لذلك ؟

فقال : ــ يحج الرجل منكم حجة لعظام الامور ، ويصوم يوما شديد الحر للنشور ، ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، ويتصدق بصدقة على المساكين للنجاة من يوم السعير ، ويتكلم بكلمة حق فيجيره الله يوم يستجير ، وليسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب السعير •

يا ابن آدم : ــ اجعل الدنيا مجلسين : ــ مجلسا في طلب الحال ومجلسا للآخرة ولاترد الثالث فأنه لاينفعك وأجعل الدنيا ساعة من ساعتين : ساعة مضت بما فيها فلست قادرا على ردها ، وساعة آتية لست على يقين من ادراكها ، والساعة التي أنت فيها ساعة عملك فأجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربك فأن لم تفعل فقد هلكت » •

وكان في الشام يعقد مجالس الذكر والوعظ فكان يقول : ــ يا معشر الاغنياء واسوأ الفقراء ، وبشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكا ومن نار تكوى بها جباههم

وجنوبهم وظهورهم •

يا كانز المال : ـ اعلم ان في مالك ثلاثة شركاء : ـ القدر : لايستأمرك أن يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت ، و : الوارث : ـ ينتظر ان تضع رأسك ثم يستافها وانت ومخيم و : أنت : ـ الثالث ان استطعت ان تكون اعجز الثلاثة فلا تكونن ان الله عزوجل يقول : ـ [لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون][٧]

يا كانز المال : ـ الا تعلم انه اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة : ـ من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له •

اتخذتم ستور الحرير ونضائد الديباج ، وتألمتم الاضطجاع على الصفوف الازدي ، وكان رسول الله (ص) ينام على الحصير ، وأختلف عليكم بألوان الطعام ، وكان رسول الله لا يشبع الا من خبز الشعير •

يا كانز المال : ـ ألا تعلم انه مامن يصبح العباد فيه ألا وملكان ينزلان فيقول احدهما : ـ اللهم أعطِ منفقا خلفا ويقول الآخر : ـ اللهم أعطِ ممسكا تلفا •

وفي أحد الايام دخل رجل على ابي ذر في بيته وجعل يقلب

---

(٧) آل عمران ٩١ •

بصره في البيت ، فلم يجد فيه شيئا فقال الرجل : ــ يا أبا ذر أين متاعكم ؟

فقال ابو ذر : ــ لنا بيت نوجه اليه صالح متاعنا [٨] .

فقال الرجل : ــ انه لابد من متاع .

فأجابه : ــ ان صاحب المنزل لايدعنا فيه [٩] .

ثم نظر أبوذر الى الرجل وقال : ــ « والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم الى نسائكم ، ولا تقاددتم على فرشكم . والله لوددت ان الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تعضه ويؤكل ثمرها »

فقال له الرجل : ــ او يمنع هذا اخذك من الدنيا بنصيب ؟

فأجابه : ــ لقد سمعته رسول الله (ص) يقول : ــ « ياعجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود ، وهو يسعى لدار الغرور » .

قال ابو ذر : ــ

ما زال بي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يترك الحق لي صديقا .

---

(٨) يقصد بذلك القبر .

(٩) ويريد به الموت .

ابوذر والحديث

احتل الحديث النبوي الشريف مكانة كبرى في التشريـــع الاسلامي ، فكان المصدر الثاني له بعد القرآن الحكيم ، حيث كان الحديث تفصيل للاحكام التي أمر الله تعالى بها في القرآن .

ولما كان العمل بظواهر القرآن لايجوز الا بعد الفحص عن المخصصات والمقيدات والقرائن الموضحة ، لذلك اعتمد الفقهاء والفلاسفة والمؤرخون والاخلاقيون وغيرهم على فحص الآية المبينة للحكم ومقابلتها مع الاحاديث النبوية الواردة في ذلك الباب ، إذ ان الحديث بيان وتفسير للقرآن .

ولما كان ما ثبت من الحديث النبوي حجة قاطعة ويجب العمل بموجبه لقوله عز من قائل [ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا] [1] .

اهتم المسلمون بأثبات صحة الحديث لاسيما وان الحديث كان في الصدر الاول في الاسلام غير مدون ، فكان السبيل الوحيد هو الاعتماد على حفظ الصحابة وعلى ذاكرتهم . نشأ عن ذلـــك

---

(١) الحشر ٧

الوضع والاحتيال بنسبة احاديث مزيفة الى النبي محمد (ص) وكانت هذه الاكاذيب تتجلى بأوضح صورها في « ابي هريرة »[٢] .

وفي الوقت نفسه لم يخل الله تعالى الامة من بعض الصحابة الاجلاء الذين قاموا بنقل الحديث بكل صدق وأمانة ووفاء ؛ وتتجلى عظمة اولئك النفر القليل من الصحابة في صاحب سيرتنا « أبي ذر الغفاري » ويكفي على اثبات صحة الاحاديث الواردة عند قول الرسول (ص) فيه « ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر »[٣] .

---

(٢) راجع كتاب (ابو هريرة) للفقيد السيد عبد الحسين شرف الدين (قده) وكتاب شيخ المضيرة لمحمود ابو رية .

(٣) لعل من يتساءل هل ان الحديث يعني [حسب ظاهره] ان أباذر اصدق الاولين والآخرين ؟ والصحيح انه بهذا الوسام الذي وسمه به النبي (ص) يكون اصدق الناس بعد الانبياء والاوصياء والائمة المعصومين جميعا او ان أباذر والمعصومين في الصدق سواء ولكن لايوجد أصدق منهم فأبو ذر لا اصدق منه وهو في الصدق سار مع المعصومين وأصدق من غيرهم .

وقد قيل للامام الصادق (ع) : ـ اليس قال رسول الله في ابي ذر « ما اظلت الخضراء ... » الخ .

وقد وصلنا من الاحاديث عن طريق ابي ذر أصدقها واوضحها وسنستعرض بعضها .ولي مع القاريء الكريم لقاء في آخر الكتاب اذكر فيه الوصية العظمى التي اوصى بهـا النبي (ص) لابي ذر .

١ ــ قال رسول الله (ص) لابي ذر « يا ابا ذر الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت : ــ بلى يارسول الله .

قال (ص) : ــ احفظ الله يحفظك الله ، احفظ الله تجده

قال (ع) : ــ بلى . فقيل : ــ فأين رسول الله (ص) وامير المؤمنين والحسن والحسين (ع) ؟

فقال الامام (ع) : ــ كم السنة شهرا ؟

قال الرجل : ــ اثنا عشر شهرا .

قال الامام (ع) : ــ كم منها حرم ؟

قال الرجل : ــ أربعة اشهر .

قال (ع) : ــ اشهر رمضان منها ؟

قال : ــ لا .

قال (ع) : ــ ان في شهر رمضان ليلة أفضل من الف شهر وانا أهل بيت لايقاس بنا احد [الدرجات الرفيعة ص ٢٣٦] .

وقال الامام امير المؤمنين عليه السلام « لايقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد [شرح النهج ج ١ ص ١٣٨].

امامك ، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واذا سألت فأسأل الله ، واذا استعنت فأستعن بالله ، فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ، ولو ان الخلق كلهم جهدوا على أن ينفعوك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه [4] .

٢ ــ قال (ص) : ــ ان الله يقبل توبة عبده أو يغفر لعبده مالم يقع الحجاب . قيل : ــ وما وقوع الحجاب ؟ قال (ص) :ــ تخرج النفس وهي مشركة [5] .

٣ ــ قال رسول الله (ص) يوصي اباذر بثلاث فقال له : ــ .
«نبه بالذكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك» [6]

٤ ــ وعن ابي ذر قال رسول الله (ص) : ــ « اعطيت الشفاعة وهي نائلة من امتي من لايشرك بالله شيئا » [7] .

٥ ــ قال (ص) : ــ ياأبا ذر ثلاثة يبغضهم الله : ــ « الشيخ الزاني ، والفقير المحتال ، والغني الظلوم » [8] .

---

(٤) من الوصية العظمى التي أوصى بها النبي (ص) الى ابي ذر .

(٥) الميزان ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٦) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٣٥٨ (٧) الغدير ج ٨ ص ٢٤ .

(٨) مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ١٥٣ .

٦ ـ جاء رجل الى أبي ذر فوجده مختبئا بكساء اسود وحده .. فقال له : ـ يا اباذر ما هذه الوحدة ؟ « فقال : ـ سمعت رسول الله (ص) يقول : ـ « الوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة » .

٧ ـ قال النبي (ص) : ـ ياأباذر اعبد الله كأنك تراه ، فان كنت لاتراه فانه يراك اول عبادة الله المعرفة به ، وان الله الاول قبل كل شيء فلا شيء قبله ، والفرد فلا ثاني له ، والباقي لا الى غاية ، فاطر السموات والارض وما بينهما [٩] .

٨ ـ قال ابو ذر : ـ كنت مع رسول الله (ص) فدخل المسجد فقال لي : ـ يا أباذر ارفع رأسك . فرفعت رأسي فاذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال لي : ـ ارفع رأسك . فرفعت رأسي فاذا رجل عليه خلقان ، فقال (ص) : ـ يا أبا ذر هذا عند الله خير من ملأ تراب الارض » [١٠] .

٩ ـ وقال رسول الله (ص) : ـ قد أفلح من اخلص قلبه

---

(٩) مكارم الاخلاق للطبرسي ص ٥٣٧ .

(١٠) تنبيه الخواطر ج ١ ص ١١٧ ويريد (ص) هنا بيان حقارة الغنى وشرف الفقراء عند الله .

للأيمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل اذنه مستمعة ، وعينه ناظرة .

١٠ ـ خرج رسول الله (ص) الى أصحابه فقال : ـ أتدرون أي الاعمال احب الى الله عز وجل ؟

قال قائل : ـ الصلاة والزكاة ، وقال قائل : ـ الجهاد .

فقال (ص) : ـ أحب الاعمال الى الله عز وجل الحب في الله والبغض في الله .

١١ ـ قال ابوذر : ـ قال رسول (ص) : ـ زر القبور تذكر بها الآخرة ، واغسل الموتى فان معالجته مثوبة وموعظة بليغة، وصلِ على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين في ظل الله (١١) .

١٢ ـ قال رسول الله (ص) لابي ذر : ـ يا اباذر انت رجل صالح وسيصيبك بلاءبعدي .قال ابوذر : ـفي الله ؟ ـ فقال(ص) في الله فقال : ـ مرحبا بأمر الله (١٢) .

١٣ ـ قال ابو ذر : ـ قال النبي (ص) : ـ « على كل نفس في كل يوم طلعت فيه الشمس صدقه منه على نفسه » .

---

(١١) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢٤١ .

(١٢) ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ج ١ ص ١٦٢ .

قلت : ــ من أين نتصدق وليس لنا أموال ؟

قال (ص) : ــ « ان من أبواب الصدقة : ــ التكبير ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، واستغفر الله ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتعزل الشوكة عن طريق النـاس والعظم والحجر ، وتهدي الاعمى ، وتسمع الاصم والابكم حتى يفقه ، وتدل المستدل على حاجة له وقد علمت مكانها ، وتسعى بشدة سلقيك الى اللهفان المستغيث ، وترفع بشدة ذراعيك مـع الضعيف . كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك » [13] .

١٤ ــ قال رسول الله (ص) : ــ يا أباذر لاتدع من المعروف شيئا الا فعلته ، فان لم تقدر على شيء فكلم الناس وانت اليهم طليق الوجه [14] .

١٥ ــ قال ابو ذر : ــ قال لي رسول الله (ص) : ــ الا أعلمك بعمل خفيف على البدن ، ثقيل في الميزان

قلت : ــ بلى يارسول الله صلى الله عليك .

---

(١٣) مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، وصحيح مسلم ج ٣ ص ٨٢ ، وسنن البيهقي ج ٤ ص ١٨٨ .

(١٤) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٨٦ .

قال : ــ « هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعنيك »[١٥].

١٦ ــ قال ابو ذر : ــ أوصاني خليلي (ص) بسبع : ــ بحب المساكين والدنو منهم . وأمرني ان انظر الى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي . وأمرني ان لا اسأل أحدا شيئا . وامرني ان اصل الرحم وان ادبرت . وامرني ان اقول الحق ولو كان مرا . وامرني ان لا أخاف لومة لائم . وأمرني ان أكثر من لاحول ولا قوة الا بالله . فانهن كنوز تحت العرش[١٦].

١٧ ــ عن أبي ذر[١٧] عن رسول الله (ص) عن جبريل (ع) عن الله تبارك وتعالى انه قال : « يا عبادي اني قد حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلاتظالموا ، ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا ابالي فأستغفروني اغفر لكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فأستطعموني اطعمكم ... ، ياعبادي انما هي اعمالكم احفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن الا نفسه » ومن الاحاديث التي نقلها ابوذر والتي صدرت على الرسول (ص) في امامة علي

---

(١٥) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٨٦ .

(١٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٦٤ .

(١٧) اسد الغابة لابن الاثير ج١ ص ٣٠١ .

عليه السلام واهل البيت الطاهرين نورد قسما منها : ـ

١ ـ عن تفسير الثعلبي عن عباية بن الربعي قال : ـ حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه وهو جالس بشفير زمزم يقول : قال رسول الله . اذ اقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول : ـ قال رسول الله الا وقال الرجل : ـ قال رسول الله . فقال له عبد الله بن عباس : ـ سألتك بالله من انت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : ـ ايها الناس من عرفني فانا جندب بن جنادة البلادي ، ابو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله (ص) بهاتين (وأشار الى اذنيه) والا فصمتا ورأيته بهاتين (واشار الى عينيه) والا فعميتا يقول : ـ علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره ، مخذول من خذله .

أما اني صليت مع رسول الله (ص) يوما من الايام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال : ـ اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا .

وكان علي (ع) راكعا فأوما اليه بخنصره اليمنى ، وكان يختتم فيها فأقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بعين النبي (ص) فلما فرغ من صلاته ، رفع رأسه الى السماء

وقال : ــ « اللهم موسى سألك فقال [رب اشرح لي صدري ، ويسرلي امري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيرا من أهلي هارون اخي اشدد به ازري ، واشركه في امري] (١٨) فأنزلت عليه قرآنا ناطقا [سيشد عضدك بأخيك ، ونجعل لكما سلطانا ، فلا يصلون اليكما بآياتنا] (١٩) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك ، اللهم واشرح لي صدري ، ويسرلي امري ، واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري (٢٠)

قال ابو ذر : ــ فما استتم رسول الله (ص) الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال : ــ يا محمد اقرء . قال : ــ ما اقرأ ؟ .

قال : ــ اقرء : [انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] (٢١) .

(١٨) طه ٢٤ ــ ٣٢ .

(١٩) القصص ٣٥ .

(٢٠) ذكرها السيد محمد حسين الطباطبائي في الميزان ج ٦ ص ١٦ وكذلك السيد علي خان في الدرجات الرفيعة ص ٢٣٨ وفي مجمع البيان للطبرسي ج ٣ ص ٢١٠ .

(٢١) المائــدة ٦٢ .

٢ ـ عن محمد بن عمار بن ياسر قال : ـ سمعت أباذر جندب بن جنادة يقول : ـ رأيت النبي (ص) اخذ بيد ابن ابي طالب (ع) فقال له : ـ « يا علي انت اخي ووصيي ووزيري واميني ، ومكانك مني في حياتي وبعد موتي كمكان هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي ، من مات وهو يحبك ختم الله له بالامن والايمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الاسلام نصيب » [٢٢] .

٣ ـ أخرج الكشي عن حذيفه بن اسيد قال : ـ سمعت اباذر يقول وهو متعلق بباب الكعبة : ـ انا جندب لمن عرفني وأنا ابوذر لمن لم يعرفني ، اني سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : ـ « من قاتلني في الاولى والثانية فهو في الثالثة من شيعة الرجال ، انما مثل اهل بيتي في هذه الامة مثل سفينة نوح في لجة البحر ، من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق » اللهم هل بلغت[٢٣] .

٤ ـ عن ابي ذر : ـ قال رسول الله « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » [٢٤] .

---

(٢٢) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٣١٦ .

(٢٣) الدرجات الرفيعة ج٢ ص ٢٣٩ .

(٢٤) الميزان ج٦ ص ٦١ .

٥ ــ قال ابو ذر : ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ــ « علي اول من آمن بي وصدقني ، وهو اول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الاكبر ، وهو الفاروق بعدي نفرق بين الحق والباطل ؛ وهو يعسوب الدين ، والمال يعسوب الظلمة » [٢٥] .

٦ ــ قال ابو ذر : ــ دخلنا على رسول الله (ص) فقلت :ــ « من احب اصحابك اليك فان كان امر كن معه وان كانت نائبة كنا من دونه ؟ قال : ــ هذا علي اقدمكم سلما واسلاما .[٢٦]

قال ابو ذر [٢٧] : ــ

دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال (ص) يا أباذر ان للمسجد تحية . قلت يارسول الله وما تحيته ؟ قال : ــ ركعتان تركعهما . فركعتهما ثم التفت اليه فقلت : ــ يا رسول الله امرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ .

---

(٢٥) الدرجات الرفيعة ج٢ ص ٢٣٩ .

(٢٦) المصدر السابق ج٢ ص ٢٣٨ .

(٢٧) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٢ ومكارم الاخلاق للطبرسي ص ٥٥٤ وتنبيه الخواطر ج ٢ ص ٣١٤ .

قال (ص) : ـ الصلاة خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر .

قلت : ـ يا رسول الله فأي الاعمال احب الى الله عزوجل؟.

قال (ص) : ـ الايمان بالله ، ثم الجهاد في سبيله .

قلت : ـ يا رسول الله أي المؤمنين اكمل ايمانا ؟ .

قال (ص) : ـ أحسنهم خلقا .

قلت : ـ يا رسول الله فأي المؤمنين افضل ؟ .

قال (ص) : ـ من سلم المسلمون من لسانه ويده

قلت : ـ فأي الهجرة افضل ؟ .

قال (ص) : ـ من هجر السوء (٢٨) .

قلت : ـ فأي الليل أفضل ؟ .

قال (ص) : ـ جوف الليل الغابر (٢٩) .

قلت : ـ فأي الصلاة أفضل ؟ .

قال (ص) : ـ طول القنوت .

قلت : ـ فأي الصدقة أفضل ؟.

قال (ص) : ـ جهد من نقل الى فقير في سر .

---

(٢٨) وفي تنبيه الخواطر : ـ من هجر المف .

(١٩) الغابر أي الماضي .

قلت : ــ فما الصوم ؟

قال (ص) : ــ فرض مجزي وعند الله أصناف كثيرة •

قلت : ــ فأي الرقاب أفضل [٣٠] ؟

قال (ص) : ــ اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها •

قلت : ــ فأي الجهاد أفضل ؟ •

قال (ص) : ــ من عقر جواده واهريق دمه •

قلت : ــ وأي آية أنزلها الله عليك اعظم ؟

قال (ص) : ــ آيــة الكرسي •

ثم قال : ــ يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا لحلقه ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة •

قلت : ــ يا رسول الله كم النبيون ؟

قال (ص) : ــ مائة واربعة وعشرون ألف نبي •

قلت : ــ كم المرسلون منهم ؟

قال (ص) : ــ ثلاثمائة وثلاثة عشر [جما غفيرا] [٣١] •

قلت : ــ من كان اول الانبياء ؟

---

(٣٠) وفي مكارم الاخلاق [فأي الزكاة افضل] •

(٣١) [جم الغفير] كما في الدرجات الرفيعة •

قال (ص) : ـــ آدم (عليه السلام) .

قلت : ـــ وكان من الانبياء مرسلا ؟

قال (ص) : ـــ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه .

قال : ـــ يا أبا ذر اربعة من الانبياء سريا ينون : ـــ آدم عليه السلام وشيت وآخنوخ وهو ادريس عليهما السلام وهو أول من خط بالقلم ونوح عليه السلام . واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد (صلوات الله عليه وآله وعليهم). وأول نبي من انبياء بني اسرائيل موسى عليه السلام وآخرهم عيسى وبينهما [ستمائة نبي] (٣٢) .

قلت : ـــ يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟

قال (ص) : ـــ مائة كتاب وأربعة كتب ، نزل الله على شيت خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

قلت : ـــ يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم (ع) ؟.

قال (ص) : ـــ كانت امثالا كلها : ـــ « ايها الملك المبتلي المغرور ، اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فاني لا أردها وان كانت من كافر

---

(٣٢) في الدرجات الرفيعة (الف نبي) .

او فاجر » وكان فيها : ـ وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي ربه ، وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى ، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر ، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال والحرام من المطعم والمشرب. وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم .

وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه.

قلت : ـ يا رسول الله فما كانت صحف موسى (ع) ؟ .

قال (ص) : ـ كانت عبرا كلها : ـ « عجب لمن ايقن بالموت ثم يفرح ، عجب لمن ايقن بالنار ثم يضحك ، عجب لمن ابصر الدنيا وتقلبها بأهلها حالا بعد حال ثم هو يطمئن اليها ، عجب لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل .

قلت : ـ يا رسول الله فهل في ايدينا مما انزل الله عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام ؟ .

قال (ص) : ـ اقرأ يا ابا ذر : « قد افلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرون الحياة الدنيا ، والآخرة خير وابقى ان هذا (يعني ذكر هذه الاربع آيات) لفي الصحف الاولى ،

صحف ابراهيم وموسى » [٣٣] •

قلت : ــ يا رسول الله أوصيني ؟ •

قال (ص) : ــ أوصيك بتقوى الله ، فانه راس امرك كله •

قلت : ــ يا رسول الله زدني ؟ •

قال (ص) : ــ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل ، فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض •

قلت : ــ يا رسول الله زدني ؟ •

قال (ص) : ــ بالجهاد ، فانه رهبانية أمتي •

قلت : ــ يا رسول الله زدني ؟ •

قال (ص) : ــ عليك بالصمت الامن خير ، فانــه مطردة عنك وعون لك على امور دينك •

قلت : ــ يا رسول الله زدني ؟ •

قال (ص) : ــ اياك وكثرة الضحك ، فانــه يميت القلب ويذهب بنور الوجه •

قلت : ــ يا رسول الله زدني ؟ •

قال (ص) : ــ انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو

---

(٣٣) الاعلى ١٤ ــ ١٩ •

فوقك ، فانه اجدر ان لاتزدري [٣٤] نعمة الله عليك .

قلت : — يا رسول الله زدني ؟ .

قال (ص) : — صل قرابتك وان قطعوك ، واحب المساكين واكثر مجالستهم .

قلت : — يا رسول الله زدني ؟ .

قال (ص) : — قل الحق وان كان مرا .

قلت : — يا رسول الله زدني ؟ .

قال (ص) : — لاتخفه في الله لومة لائم .

قلت : — يا رسول الله زدني ؟ .

قال (ص) : — يا أباذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي ، فكفى بالرجل عيبا ان يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما يأتي . —

قال ابوذر : — ثم ضرب بيده على صدري وقال : — يا أباذر لاعقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف عن المحارم ، ولا حسن كحسن الخلق انتهى .

---

(٣٤) لا تزدري أي لا تحتقر ولا تستخف بها .

من كلام أبي ذرّ

عن الامام محمد الباقر عليه السلام عن أبي ذر انه قال : ـ

ياباغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فأنك مرتهن بعملك كما تدين تدان •

يا باغي العلم صّل قبل ان لاتقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه ، انما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته ، وكذلك المرء المسلم بأذن الله ما دام في الصلاة لم يزل الله ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته •

يا باغي العلم تصدق قبل ان لاتعطى شيئا ولا جميعه ، انما مثل الصدقة وصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم : لاتقتلوني أضربوا لي اجلا اسعى في رجالكم ، كذلك المرء المسلم بأذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته حتى يتوفى الله اقواما وهو عنهم راضي ومن رضي الله عنه فقد أمن من النار •

يا باغي العلم : ـ ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فأختم على فمك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك •

يا باغي العلم ان هذه الامثال ضربها الله عز وجل للناس وما

يعقلها الا العالمون [1] .

وعن الامام الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : ـ

في خطبة ابي ذر : ـ

يامبتغي العلم لايشغلك أهل ولا مال عن نفسك ، انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم ، الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره ، وما بين البعث والموت الا كنومه نمتها ثم استيقظت منها ، يا جاهل العلم تعلم العلم فأن قلبا ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لاعامر له [2] .

---

(١) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٣١٦ .

(٢) الدرجات الرفيعة ص ٢٥٢ .

ابو ذر والجاهلية

كانت الحياة في الجاهلية ليست أكثر من فوضى ، وحياة مرتبكة متشائمة فاسدة ، تسودها اضطرابات سياسية واجتماعية ودينية وتتحكم فيها عادات وتقاليد ضارة كالغزو والقتال والربا والوأد وعبادة الاوثان والاصنام ، فقد كانت الاغلبية المطلقة من سكان شبه الجزيرة العربية مشركين يعبدون آلهة متعددة ذكر القرآن الحكيم عددا غير قليل منها يقول تعالى [افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى] (١) كما ذكر ان الجاهليين عبدوا أيضا الشمس والشعرى وسواع ونسرا ويغوث ويعوق وبعلا وودا ، كما وتذكر كتب التأريخ ايضا عددا كبيرا من الآلهة التي عبدها الجاهليون وأشهرها هبل واساف ونائلة وغيرهم كثير .

يقول المسعودي (٢) : ــ « كانت العرب في جاهليتها فرقا : ــ منهم الموحد المقر بخالقه ، المصدق بالبعث والنشور ، موقنا بأن الله يثيب المطيع ، ويعاقب العاصي ، .... وكان من العرب من

(١) النجم ١٩ ــ ٢٠ .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ١٢٦ الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ .

اقر بالخالق ، واقر بالبعث والاعادة ، وانكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عزوجل قولهم [ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى] [٣] وهذا الصنف هم الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ، ونحروا لها البدن ، ونسكو لها النسائك . واحلوا لها وحرموا . ومنهم من اقر بالخالق ، وكذب بالرسل والبعث ، ومال الى قول اهل الدهر ، وهؤلاء الذين حكى الله تعالى الحادهم ، وخبر عن كفرهم بقوله تعالى [وقالوا : — ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر] [٤] فرد الله عليهم بقوله [وما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يظنون] [٥] .

ومنهم من مال الى اليهودية والنصرانية .

ومنهم المار على عنجهيته ، الراكب لهمجيته .

وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ، ويزعمون انها بنات الله ، فكانوا يعبدونها لتشفع لهم الى الله ، وهم الذين اخبر الله عزوجل عنهم بقوله تعالى [ويجعلون لله البنات ، سبحانه ،

---

(٣) الزمر ٣ .

(٤) الجاثية ٢٤ .

(٥) الجاثية ٢٤ .

ولهم ما يشتهون] [٦] كل هذه الاوضاع الفاسدة ادت بأبي ذر ان يتدبر ويتفكر طويلا في عبادة قومه فأرشدة عقله السليم الى التفكر بعظمة الله سبحانه فنطق بتوحيد الله حيث لا اله الا هو فآمن بالتوحيد فأرشده ذلك الى عبادة الله وتمجيده فترك الاصنام والطواف حولها ومزق التقاليد البالية وتوجه الى فالق الاصباح .

وهنا لابد من الاشارة الى ان الباحث في احوال ابي ذر الغفاري في الجاهلية ولا سيما من سبر الكتب وراجع احوال الرجال يمكن له ان يتهم التأريخ بالشح حيث انه لايجود عليه الا بالطل من دون الوابل فكتب السير قد أظهرت عناية بالغة بكثير من رجالات الصدر الاول من الاسلام من حين اهملت في ابي ذر .

وبالرغم من ذلك فان كتب السير ذكرت ان اباذر الغفاري كان يتأله في الجاهلية ويقول [لا اله الا الله] [٧] حتى بلغت حد

(٦) النحل ٥٧ .

(٧) صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، حلية الاولياء ج ١ ص ١٥٧ صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٣٨ ، وتأريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢١٨، وطبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦١ ، ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٤٢ ، والاستيعاب ج ١ ص ٨٣ ، واسد الغابة ج ٥ ص ١٨٨ و ج

التواتر .

ومن حديث عبد الله بن الصامت ان ابا ذر قال له : ــ وقد صليت يابن اخي قبل ان القى رسول الله (ص) بثلاث سنين . قلت : ــ لمن . فقال : ــ لله . قلت : ــ فأين تتوجه؟ قال .ــ اتوجه حيث يوجهني الله ، اصلي عشاء حتى اذا كان آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس [٨] .

وقال الامام الصادق عليه السلام « كان أكثر عبادة ابي ذر التفكر » .

وسئلت ام أبي ذر عن عبادة ابي ذر فقالت : ــ كان نهاره اجمع يتفكر في ناحية عن الناس [٩] .

فأنعزال الغفاري عن الوثنية ونفوره منها كان من صفاته في الجاهلية ولعله كان من أشد ما يكون ميلا الى روحية التحنث التي كان يتحدث بها الصالحون من الرهبان واهل الاديرة واهل البيع من اليهود والنصارى وكان هذا من عوامل تقبله السريع للاسلام حين انبثاقه .

---

١ ص ٣٠١ ، والاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٦٣ وكثير غيرها .

(٨) طبقات ابن سعد ج ٤ص ١٦١ والدرجات الرفيعة ص٢٩٩

(٩) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢٠٧ .

أبو ذر والاسلام

مما سبق علمنا ان أباذر كان يتأله قبل الدعوة الاسلامية وكان ذلك من العوامل الرئيسية التي ادت الى اسلام ابي‌ذر فلما سمع بأنبثاق الدعوة الاسلامية اشتاقت نفسه الوثابة الى الانضواء تحت راية الاسلام ، وبقى يتحين الفرصة المناسبة الى أن مر به رجل قادم من مكة فقال له : ــ ياأباذر ان رجلا بمكة يقول مثل ما تقول [٢] ويزعم انه نبي •

ابو ذر : ــ ممن هو ؟

الرجــل : ــ من قريش •

ابو ذر : ــ من أي قريش ؟

---

(١) ذكر في اسلام ابي ذر روايات كثيرة وقد اخترت الرواية التي ذكرناها وهي من صحيح البخاري والاستيعاب والاصابة وحلية الاولياء وطبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦٤ واسد الغابة ج ٥ ص ١٨٧ وغيرها •

(٢) أي : ــ لا اله الا الله •

الرجـــل : ــ من بني هاشم سنام الفخر •

ابو ذر : ما فعلت قريش ؟

الرجـــل : ــ كذبوه وآذوه وهم وهو في صراع عنيف وقد منعوا الناس عنه وحذروهم منه •

ابو ذر : ــ ماذا يقول لهم والى أي شيء يدعوهم ؟

الرجـــل : ــ قد جعل الآلهة الهاً واحداً ويدعوهم الى عبادة الله ويبذ الاصنام •

سر ابو ذر لذلك فالتفت الى أخيه انيس وقال له : ــ

« يا أنيس ، اركب الى هذا الوادي من مكة فأعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخير من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني بخبره » •

فتجهز أنيس للرحيل وامتطى راحلته وسار نحو مكة حتى وصلها فأتجه الى الكعبة وطاف بها ، ثم خرج فرأى جمهرة من الناس فسأل رجلا قادما نحوه « ما هناك ؟ » •

فقال الرجل : ــ « الصابيء يدعو الناس الى دين جديد » •

فما كاد ذلك يصل الى سمع انيس حتى اسرع فرأى رجلا حوله اناس كثيرين وسمعه يقول : ــ

« الحمد لله احمده واستعينه ،واؤمن به واتوكل عليه ، واشهد

ان لا اله الا الله وحده لاشريك له » •

أيها الناس : ـ قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، قولوا لا اله الا الله تفلحوا •

اني رسول الله اليكم وأنا لكم نذير بين يدي عذاب عظيم •

ايها الناس : ـ اتقوا الله يرحمكم الله •

ايها الناس : ـ لقد ضل آباؤكم في عبادة هذه الاصنام فأنها لاتضر ولا تنفع ولا تعي ولا ترشد •

فقال أحد الحاضرين : ـ كذبت •

فقال (ص) : ـ ان الرائد لايكذب أهله ، والله لو كذبت الناس ماكذبتكم ، ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ؛ ولتبعثن كما تستيقظون ؛ ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءاً ، وانها للجنة أبدا او النار أبدا •

وقف انيس يرى ويسمع وبعد ذلك بدأ الناس ينفضّون من حول النبي (ص) هذا يقول : ـ انه ساحر كذاب فلا تدنوا منه، وآخر يقول : ـ انه كاهن ، ومنهم من يقول : ـ انه شاعر مجنون•

وبعد قليل قال احدهم : ـ دعوه يتكلم بما شاء ، الآن يأتي

عمه ابو طالب فيغضب لتجمهركم عليه ، دعوه وشأنه .

كل ذلك سمعه أنيس وسار لامتطاء راحلته وهو يقول : ــ

« ان لقوله لحلاوة ، والله انه لصادق ، وانهم لكاذبون » .

أنطلق انيس حتى بلغ ديار غفار فأتى الى اخيه الذي بادره قائلا « ما عندك ! » .

قال : ــ لقيت رجلا يزعم ان الله (عز وجل) ارسله على دينك يأمر بالخير وينهى عن الشر .

فقال ابو ذر : ــ وما يقول الناس فيه ؟

قال انيس : ــ يقولون انه مجنون وساحر وكاهن وكذاب وشاعر واني رأيت السحرة وسحرهم ونفثهم وعقدهم وليس هو منهم ، ولا هو كاهن وقد رأيت الكهنة وسمعت زمزمتهم وسجعهم وليس هو منهم ، ولا هو شاعر وقد وضعت كلامه على اقراء الشعر واوزانهم فليس هو منهم .

قال ابو ذر : ــ وماذا كان يفعل ؟

قال : ــ رأيته يصلي عند البيت ويصلي الى جانبه (غلام) صبيح الوجه قيل هو ابن عمه علي بن ابي طالب وتصلي خلفه إمرأة جليلة قيل هي زوجته خديجة .

فقال ابو ذر : وما يقول ؟

قال انيس : ـــ يقول قولا عجبا •

فقال : ـــ أما تذكر شيئا مما يقول ؟

فأجابه : ـــ والله انلقوله لحلاوة ، ولكنني لا اذكر منهشيئا•

فقال ابو ذر : ـــ لم تشغني من الخبر ، سأذهب بنفسي انظر اليه واسمع منه •

عند ذلك صمم ابو ذر على الرحيل الى مكة لاستطلاع الخبر فحمل شنة له فيها ماء وامتطى راحلته ، وسار نحو مكة وكله أمل في تحقيق الاماني الرشيدة في نفسه •

وصل ابو ذر مكة فأتى المسجد واخذ يبحث عن النبي (ص) ولكنه لم يجده ، ولم يسمع به فمكث في المسجد حتى غابت الشمس ، واقبل الليل ، وخلى البيت من الطواف الا قليل ، ثم جاء علي بن ابي طالب (ع) ليطوف بعد ان فرغ من صلاته خلف النبي فنظر الى ابي ذر فرآه جالسا كئيبا فأقبل نحوه وقال له : ـــ « لعل الرجل غريب ؟ » فأجابه ابو ذر : ـــ نعم • عند ذلك قال له علي (ع) : ـــ « تعال معي » •

فأنطلق علي الى المنزل وانطلق ابو ذر معه ، وسارا صامتين لا يسأل أحدهما الآخر ، حتى وصلا الى المنزل ، فبات ابو ذر ليلته ، ولما اصبح الصباح خرج ابو ذر الى المسجد لعله يقف على

خبر النبي (ص) ولكنه لم يسأل عنه أحدا ، وكذلك لم يخبره احد بشيء •

وطال بحثه وانتظاره ، وتصرم النهار وسجى الليل ولكن لم يتصل به اي خبر عن النبي •

وأقبل علي (ع) على عادته للطواف فلما رأى اباذر تقدم اليه قائلا « اما ان للرجل الغريب ان يعرف منزله » •

فقال ابو ذر « لا » فقال علي (ع) : «انطلق معي الى المنزل» •

أخذ ابو ذر يمشي خلف علي (ع) وقد ارتاحت نفسه اليه وهم ان يسأله عن النبي (ص) ولكنه تراجع فكيف يسأله وهو خائف على نفسه في هذا الليل البهيم • ! ! وبينما هو كذلك قال له الامام علي (ع) : ــ « أراك مفكرا ففيم تفكر ؟ وما أمرك وما أقدمك الى هذا البلد » ؟

فقال ابو ذر : ــ ان كتمت عليّ أخبرتك • فقال علي (ع) : « اكتم عليك ان شاء الله » • عند ذلك شعر ابو ذر بأرتياح بالغ وانبسطت اساريره لسماع ذكر الله من هذا الشاب فقال له : « بلغني أنه قد خرج هنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت ان ألقاه » فقال له علي (ع):ــ « أما انك قد رشدت ، هذا وجهي اليه فأتبعني ، أدخل حيث ادخل

فأنني ان رأيت أحدا اضافه عليك قمت الى الحائط كأني اريق الماء فان مضيت فأتبعني حتى تدخل مدخلي » وانطلقا .

وأحس ابو ذر بالسرور يشيع في نفسه لما سمع من هذا الشاب وشعر بشيء يجذبه اليه وحمد الله الذي هداه الى أحد اصفياء النبي (ص) .

ومضى علي وسار خلفه ابو ذر حتى دخلا المنزل فما ان رأى ابو ذر النبي (ص) حتى اقبل نحوه قائلا « السلام عليك » [٣] .

فأجابه النبي (ص) : ــ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . ممن الرجل ؟

ابو ذر : ــ من غفار .

النبي (ص) : ــ ماذا تريد ؟

ابو ذر : ــ اعرض عليّ الاسلام .

النبي (ص) : ــ الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله واني

---

(٣) اتفقت الروايات على ان أباذر عندما رأى النبي (ص) قال : ــ السلام عليك وبذلك يعتبر هذا السلام اول سلام القي في الاسلام . كما في طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦١ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٤ ، وحلية الاولياء ج ١ ص ١٥٩ والاستيعاب ج ٢ ص ٦٤ واسد الغابة لابن الاثير ج ١ ص ٣٠١ .

رسول الله .

ابو ذر : ـ اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ، تقول حقا وتنطق بالصدق ، رضيت بالله ربا ربك نبيا يارسول الله .

شهد ابو ذر الشهادتين وآمن بالله واليوم الآخر وبكل ماجاء به رسول الله (ص) فكان رابع المسلمين .

وبعد ذلك قال له رسول الله (ص) : ـ « ياابا ذر اكتم هذا الامر وارجع الى بلادك فانني قد رفعت الي ارضي ذات نخل ولا احسبها الا يثرب ، فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم » .

لقد قال رسول الله (ص) ذلك لابي ذر لانه اراد به خيرا ولكي يبعد عن أذى قريش .

ولكن أباذر الصريح (وكيف صريح !) ابي ان يكتم أمر اسلامه ، وهل يرضى مثل ابيذر بذلك ... كلا وألف كلا ، فقد صمم ان يعلن اسلامه على رؤوس الاشهاد وحتى تعلم قريش وطغاتها بأن نور الاسلام قد ارسل اشعته الى خارج مكة فقال ابوذر للنبي (ص) : ـ « والذي بعثك بالحق نبيا ، لأصرخن بها بين أظهرهم ولتصنع قريش ما هي صانعة » .

فخرج قاصدا المسجد والايمان يملأ قلبه هذا الايمان النابع

من العقيدة الحقة الصادقة فأنتظر اجتماع الناس وبعد ذلك صرخ بأعلى صوته : ـ

« يامعشر قريش اني اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله »[٤] فلما سمعه الملأ من قريش ثارت ثائرتهم وقامت قيامتهم على أبي ذر الذي احتقر آلهتهم فحملوا عليه حملة رجل واحد وأشبعوه ضربا وتوجيعا حتى كادوا ان يقتلوه لولا أن تدارك الموقف العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) فصاح في وجوه الناس (ويلكم يامعشر قريش تقتلون رجلا من غفار وتجركم ومحركم على غفار ، أفلا تخافون قومه) عند ذلك تركوه وقد تورم جسده من الضرب الوجيع فقام وهو لايستطع السير فأتى الى زمزم وشرب من مائها وغسل وجهه من الدماء ثم قصد الرسول (ص) حيث بادره قائلا « اين كنت » فقال له « في المسجد ولقد صرخت بها بين أظهرهم » فقال له رسول الله (ص):

(٤) يقول الشيخ عبد الله السبيتي دام بقاءه عند ذكر الصرخة

(٤) يقول الشيخ عبد الله البيتي دام بقاءه عند ذكر الصرخة « يجب ان نلاحظ ان هذه الصرخة التي دوت في الحرم ، واخترقت ادمغه الجمهور القرشي هي باكورة الصيحات الداوية التي كان يجب على قريش ان تحسب لها ألف حساب وحساب (ابوذر الغفاري ص ٢٣) .

« ومن اين اكلت » فقال « من ماء زمزم » فقال (ص) : « انه لطعام طعم » .

ولكن هل اكتفى ابوذر بهذه الصيحة والجواب كلا ، فهو لايزال يشعر برغبة جامحة بأعادة الصيحة الاولى حيث أيقن ان أذى قريش له لم يزده الا ايمانا وعزما فأنطلق صبيحة اليوم الثاني الى المسجد وبينما كانت قريش مجتمعة تفكر في كيفية درأ الخطر والخوف الذي سببه لهم هذا الدين الجديد الذي سفه احلامهم واحتقر آلهتهم وبينما هم كذلك لم يشعروا الا وصوت الغفاري يدوي ثانية : —

« اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ، واشهد ان محمدا رسول الله » فأنهالوا عليه ضربا وتعذيبا الى ان أمثل نحوهم العباس وحذرهم بما حذرهم به في المرة الاولى فأسكوا وقاموا عنه وهو بين الحياة والموت ولكنه أحس بنشوة النصر في نفسه هذه النفس التي بلغت غايتها فأتجه الى حيث كان الرسول (ص) فسلم عليه فرد الرسول عليه السلام وقال له : — « اين كنت؟» فقال له في المسجد ولقد صرخت بها ثانية » عند ذلك قال له رسول الله (ص) : — « يا أباذر ارجع الى قومك فان ابن عم لك مات وترك لك مالا فخذه وانتفع به واستعن به على الدعوة

الى ما دخلت فيه » .

فقال ابو ذر : ـ « سأذهب ، وسأدعوا قومي الى الاسلام ، أما قريش فلا ادعهم حتى أثار منهم فأيهم ضربوني » .

لم ينسى ابوذر هذا العهد الذي قطعه على نفسه امام رسول الله (ص) بالانتقام من قريش ، فلما اسلمت عشيرته وبقت قريش على كفرها ، شعر ابو ذر انه قد حان وقت الانتقام من قريش لاسيما وان غفارا غاضبه على قريش لأنها اعتدت على احد رجالها ولا تزال مستمرة في ايذائها لنبيها محمد (ص) وهذا وحده يكفي لأن يكون مبرراً لهم إذا قطعوا الطريق على تجر ومحر قريش ، وهكذا كان .... فأن ابا ذر خرج ومعه نخبة ممتازة من شباب قومه وأقام بعسفان ، وكان كلما اقبلت قريش تحمل الطعام يحمل مع جماعته عليها ويلقي احمالها ثم يقول لاهلها : ـ « والله لا ارد لكم شيئاً حتى تشهدوا ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله » فان فعلوا رد عليهم أموالهم ، وان ابوا لهم يرد عليهم شيئا . وبقى على ذلك حتى هاجر النبي (ص) الى المدينة (٥) .

---

(٥) هذا مذكور في طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٦٥ ، وصحيح البخاري ج ٦ ص ٢٤ ؛ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٦ ؛ وحلية الاولياء ج ١ ص ١٥٩ ؛ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٣٨ . والاستيعاب ج٢ ص ٦٦٤ ودلائل النبوة ج٢ ص ٧٦ .

أبو ذر يدعو الى الاسلام

خرج ابو ذر من مكة قاصدا غفار وقد مليء ايمانا من رأسه الى أخمص قدمه وكان في طريقه الى غفار لايفكر الا بنشر الدعوة الاسلامية بين قبيلته وحلفائها والانتقام من قريش . —

وبعد ان وصل الى دياره اتجه الىحيث كان اخـوه انيس فقال له انيس : — « لقد أبطأت علينا يا أبا ذر ، ما صنعت ؟ » .

فقال له أبو ذر : — « أسلمت لما ان رايت محمدا (ص) وقد علمني أصول الاسلام وقواعد الايمان ، افلا تؤمن يا أنيس وتترك عبادة هذه التماثيل الجامدة » .

فأطرق انيس يفكر في هذا الامر محاولا جمع تلك الشوارد التي مرت عليه أثناء ذهابه الى مكة وتردد في اذنه ذلك الكلام العذب الذي سمعه من رسول الله (ص) يوم كان هناك ثم لم يلبث الا قليلا وبعدها رفع رأسه ونظر الى اخيه قائـلا : — « وأنا مابي رغبة عن دينك واني قد صدقت وآمنت ، وأشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله » .

فرح ابو ذر لذلك ثم انطلقا معا الى امهم العجوز ليسراها

بالنبأ لعلها تسلم وكانت الام تنتظر وصول أبي ذر الذي طالت غيبته عنها وبعد ان قبلته واعربت عن شوقها اليه سألته عما رأى وصنع في مكة ؟ فاجابها : ـ « أماه ، رأيت رجلا سماه اعداؤه الصادق الامين ، النور يتصاعد من جبينه ، والصدق يخرج من لسانه ، والحق يصدر عن برهانه ، يقول حقا وينطق صدقا ، ويحكم عدلا ، الحكمة تفور من جوانبه ، والايمان يفيض عن لسانه ، يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر ، ويدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له ، فاطر السموات والارض ومدبر هذا الكون الزاخر بعجائب قدرته فاسلمت وصدقت محمدا ، فانه رسول الله حقا ، وهذا أخي انيس قد أسلم » .

فعند ذلك اسلمت الام فكانت هذه العائلة اول عائلة في الاسلام تؤمن بالله بعد النبي (ص) وخديجة وعلى (ع) .

سر أبو ذر لاسلام اهل بيته ولكنه لم يكتف بذلك لان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاه ان يدعو قومه الى الاسلام وقد عاهده على ذلك فصمم على دعوتهم ولكن كيف ... ؟

كيف يدعو قوما يعبدون الاوثان عاكفين عليها وقد اغلق الكفر آذانهم عن سماع التوحيد وزين لهم الشيطان سوء عملهم

فصدهم عن السبيل ... كيف .. وكيف ، ولكن المؤمن الصديق لم يدع مجالا للتخاذل يتسرب الى نفسه فصمم على الدعوة لدين الاسلام ، دين السـعادة والحق والحياة ، مهما واجه من مصاعب وعقبات ، فاستعان بالله وجاء الى قومه فوجدهم مجتمعين عند سيدهم خفاف بن ايماء بن رخصة الغفاري فاستقبلوه مشتاقين لرؤيته وما شعروا ان ابا ذر جاء يحمل معه دعوة ستحطم افكارهم وتقاليدهم البالية ، جاء ليقلب الجو الهادىء الذي كان يسود المكان الى عاصفة وزلزال ... فبادروه بالسؤال عن غيابه وعن احوال مكة قائلين له : ـ

ـ أكنت في مكة ... بخ .. بخ .. حججت وطفت بالبيت وسجدت للات والعزى وقدمت القرابين ... وهذه نعمة لا ينالها الا ذو حظ عظيم .

ولكن ابا ذر لم يدعهم يسترسلون في تساؤلاتهم وافكارهم الخرقاء فصرخ بهم : ـ

ـ هبل .. اللات .. العزى .. لا .. لم أقدم قربانا ولن اقدم ، ولم اهرق دما ولن اهريق ، ولا سجدت لصنم منذ سنين ولن اسجد ... اسمعوا ... انه خرج نبي في مكة يدعو الى عبادة الله وحده لاشريك له وقد آمنت به وصدقته .

فأنقلب المكان رأسا على عقب وذهل المجتمعون لهذه المفاجأة الخطيرة فلم يعرفوا ما يقولون وقامت ضجة كبيرة وأخذ كلا من الجالسين يقول قولا فقال احدهم : ــ

ــ او يأمرنا ان نعبد الها لم نره ، ونترك آلهتنا وآلهة آبائنا .

فأجابهم : ــ هو ما أقوله لكم . . وان لم أراه ببصري فقد رأيته ببصيرتي في نفسي ، فان هــذه الخوارق والآيات التي نشاهدها في كل يوم انما مصدرها الله ، لا الاصنام التي نطوف حولها ، فما هي الا احجار صماء منحوتة واخشاب مسند صنعها الانسان بيده .

فابتدره أحد الجالسين : ــ اتقول عنها احجار صماء ، اتسخر من آلهتنا وتسفه عقولنا وعقول آبائنا .

فقال ابو ذر : ــ نعم هي احجار صماء لا تستطيع ان تدفع عن نفسها ضرا ولا نفعا فلقد اتيت يوما الى مناة اصيب له لبنا ، وقدمت قربتي المتواصفة خاشعا لادرأ بها غضبه ، وابتغي بهــا مرضاته ، وهممت بالانصراف ، فحانت مني التفاتــة عارضة لمعبودي ، فما كان اشد دهشتي اذا رايت ثعلبا يشرب اللبن المقدم للاله والاله مغرق في البلة والوجوم ، لا يرى شيئا ولا يفعل شيئا عن لبنه المقدس ، وتريثت قليلا انظر هدوها ، فرأيت اوهى

من ذلك وامر ، رأيت الثعلب لا يكتفي بذلك ، بل يرفع رجله فيبول عليه ! .

ارب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب
فلو كان ربا كان يمنع نفسه
ولا خير في رب تأته المطالب
برأت الى الاصنام فالكل باطل
وآمنت بالله الذي هو غالب

فساد المكان سكون الرموس فصاح بهم ابو ذر : ـ

ـ ها قد تمرون افئدتكم على الايمان بالاله المهيمن .

وقد بدا لكم ماكنتم تخوضون فيه من ضلال .

وكان خفاف سيد غفار رجلا عاقلا حكيما عرف الباطل ولكنه لم يجرأ القول ، فألتفت الى قومه فرآهم بين جاحد وموافق فقال : ـ الى الصباح ننظر وتنظرون .

وكان بامكان خفاف ان يعلن كلمته التي تعتبر انطلاقا بقومه الى عالم الاسلام ، ولكنه احب ان يمهل نفسه وقومه فترة للتفكير وبات هذا الشيخ ليلته تلك ساهرا يفكر في خلق السموات والارض ويردد كلمات ابي ذر الى أن لاح اشراق الصبح واجتمع

الجميع عنده فقال لهم : ـ

ـ أيها القوم ، يجب ان ننظر في كلام ابي ذر ، ويجب ان نفكر فيه ، وأراه كلاما عذبا ، افلا ترونه حقا ؟

انكم تعلمون ان الاخـلاق النبيلة قد هزمت من مجتمعنـا وتفككت عرى الاداب وكثرت الجرائم بين العرب ، فالناس اليوم في هرج ومرج ، القوي يأكل الضعيف ، وميزان الخير والشر بيد أناس طغاة ، ولا اكتمكم اني طالما جلست الى نفسي مفكرا في مصيرنا ان دام الوضع على هذه الحال الذي نحن عليه ولم تداركنا السماء بمصلح يرشدنا الى الخير ... اني لست شاكا بأن ابا ذر صادق فيما يقوله ومن الخير ان نوافقه على دينه ، فأنا أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فمن شاء منكم ان يصدق بما صدقت ويؤمن بما آمنت ، فله ما لنا وعليه ما علينا ومن لم يشأ ذلك فهو في حل .

فلما اسلم خفاف سيد القوم تبعه الكثير من قومه وطمع ابوذر في اسلام بقيتهم فقال لهم : ـ

ـ وانتم مايمنعكم ان تدخلوا في دين الله ، وتؤمنوا برسوله؟ فلم يلفظوا له في القول ولم يكذبوه ، وكيف يكذبوه وقد ظهر الغي من الرشـد . بل قالوا : ـ اذا قدم رسول الله اسلمنا .

قال ابو ذر : ـــ

يومك جالك اذا أخذت

برأسه أتـــلك ذنبـــه •

الهجرة

كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة قبل الهجرة يكابد انواع الاضطهاد والتعذيب من قريش ظنا منهم ان تعذيبهم للرسول الاعظم (ص) ولاصحابه الغر الميامين سيفتنهم عن دينهم ويعود بهم الى عبادة الاصنام ونتيجة لذلك امر النبي (ص) بعض المسلمين بالهجرة الى الحبشة سنة ٦١٤ ميلادية فلما استقروا هناك حلوا بأحسن محل وجاوروا أحسن جار حيث ان الله تعالى وهبهم ملكا عادلا هو النجاشي الذي تركهم يعبدون الله بحرية تامة وأكرم وفادتهم ، فبقدر ما كان هذا الامر مدعاة للفخر عند المسلمين فقد كان محزنا بالنسبة لقريش، لذلك ارسل طغاتهم عميلهم القذر عمرو بن العاص مع شخص آخر الى الحبشة لمقابلة النجاشي وارسلوا معهما هدايا كثيرة وثمينة يبغون من ذلك ان يقوم النجاشي بطرد المسلمين من بلاده ، وباءت خطة قريش بالفشل عندما فند جعفر بن ابي طالب حجج الرسولين [1] .

---

(١) في مناقشة طويلة ذكرها ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة .

عند النجاشي فكان ذلك بالنسبة لقريش زيادة الطين بلة ، فقرروا وضع حد لذلك فاصبحوا على تضييق الخناق على رسول الله (ص) فكتبوا كتابا على بني هاشم « بالا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم » وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، ثم ان بني هاشم حصروا في « شعب ابي طالب » (٢) وانحاز بنو عبد المطلب الى ابي طالب في شعبه (ما عدا ابا لهب) وشدد القريشيون الحصار عليهم وخطر اتصال الناس بهم فكانوا لا يخرجون الامرة واحدة عند موسم الحج ، وبقي بنو هاشم يتفانون في المقاومة نحو ثلاث سنين متحملين بذلك انواع المصائب والمصاعب .

وكما كان التضييق على بني هاشم كان التعذيب على المسلمين فاضطر بعضهم الى الهجرة ثانية الى الحبشة مما ادى الى فشل المقاطعة .

بيد ان النكبات تجددت على رسول الله (ص) حيث توفيت زوجته خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ثم ازداد المصاب عندما توفي بعدها قليل مؤمن قريش ابو طالب عم النبي وراعيه وحاميه ، ولذا سمي ذلك العام بعام الحزن وجاء النداء من السماء يعلم النبي بقرب الهجرة الى يثرب (اخرج منها فقد مات

(٢) وهو وادي قريب من مكة .

ناصرك) [٣] .

ولذلك كان النبي (ص) ازاء ازدياد اذى قريش له يحاول بذل الجهود لنشر الدعوة الاسلامية خارج مكة ، فأتجه نحو الطائف وحاول هداية أهلها الى الاسلام ولكن بدون جدوى إذ لم يلاق منهم سوى الاذى والسخرية ، فلم يقنط من رحمة ربه فوجد في موسم الحج والاسواق خير محل للدعوة فأخذ يعرض رسالته على القبائل ويدعوها الى الاسلام ، وبعد جهود مضنية عرف اهل يثرب ميلا إليه وللدعوة الاسلامية ، فقد خرج رسول الله (ص) على عادته الى موسم الحج سنة ٦٢٠ ميلادية فقابل ستة اشخاص من الخزرج عند العقبة فدعاهم الى الاسلام فاستجابوا وعندما رجعوا الى يثرب أخذوا ينشرون الدين الجديد وكان ثمرة ذلك أن وافوا رسول الله (ص) في العام التالي باثني عشر رجلا من أهل يثرب فدعاهم للاسلام فاستجابوا وبايعوه بأن « لا يشركوا بالله شيئا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان ، ولا يعصوه في معروف » وعرفت هذه البيعة بـ « بيعة العقبة الاولى » .

يسرعان ما انتشر الاسلام في يثرب فما ان حل الموسم التالي الا وبايع رسول الله ثلاثة وسبعين رجلا وأمرأتين من الذين

---

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١ ص ٢٩ .

اسلموا من أهل يثرب وبايعوه على ان « يحموه كما يحمون أهلهم وعلى ان يحاربوا الاسود والاحمر [٤] في سبيله » وعرفت هذه البيعة بـ « بيعة العقبة الثانية » .

ونظرا للأزدياد الواقع في عدد المسلمين في يثرب من جهة وللأزدياد في الاضطهاد الواقع من قريش على المسلمين في مكة من جهة أخرى ، قرر النبي (ص) وبأمر من الباري جل وعلا الهجرة الى يثرب فأمر اصحابه بالخروج الى يثرب قائلا لهم : ـ

« ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها » .

فخرجوا متسللين ، وأمر النبي (ص) عليا عليه السلام أن ينام على فراشه لئلا تشعر قريش بخلو مكانه وحتى الا يرتاب أحد في خروجه من بيته وامره ان يرد الامانات الى اهلها ، ثم يوفي دينه ويلحقه .

خرج رسول الله (ص) ليلا فألتقى بأبي بكر بن ابي قحافة في طريقه فصحبه معه الى الغار فلبثا فيه ثلاثة ايام ثم سارا نحو يثرب .

---

(٤) المقصود بالاسود والاحمر هنا : العرب والعجم .

غفار غفر الله لها

بقي ابو ذر في دياره ينتظر هجرة النبي (ص) اذ انه (ص) اخبره عندما كان في مكة بأن الله رفع اليه ارضا ذات نخل هي يثرب امراً اياه بالرجوع الى اهلـــه حتى يأتي امر الله ويظهر الاسلام ، فكان ابوذر يعد الايام بل الساعات حيث انها كانت نار بطيئه عليه .

شاء الله ان يعلم ابوذر بأن النبي (ص) قد خرج من مكة يريد الهجرة الى يثرب ولما كانت ديار قبيلة غفار بين مكة والمدينة لذلك وقف ابو ذر مع قومه على الطريق ينتظرون قدوم رسول الله (ص) وهم على اشد ما يكونون عليه من السرور والحبور ، ومرت فترة واذا بأبي ذر يبصر بعيرا قادما فتأمله جيدا ولم يلبث ان نادى بقومه « هو والله رسول الله نوره يسعى بين يديه » واسرع مهرولا وسلم على الرسول (ص) واخذ زمام راحلته مخبرا اياه والفرح يجلجل في قلبه بأن غفار قد اسلمت الا القليل منهم ينتظرون قدوم رسول الله (ص) .

وبعد ذلك اقبلت العشيرة بكاملها الى النبي (ص) وقالوا : ـ « يارسول الله ان اباذر علمنا ماعلمته فأسلمنا وشهدنا انك رسول الله » • واسلم الباقي ممن تخلف عن الاسلام ثم تقدمت قبيلة اسلم قائلين : « لقد اسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه اخواننا وحلفاؤنا » • عند ذلك قال رسول الله (ص) « غفار غفر الله لها ، واسلم سالمها الله » •

وبعد ذلك طلب خفاف بن رخصة الغفاري سيد غفار من رسول الله (ص) ان يكتب كتابا لبني غفار ، فكتب النبي (ص): « انهم من المسلمين ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان النبي عقد لهم ذمة الله وذمة الرسول على اموالهم وأنفسهم والنصر على من بدأهم بالظلم ، وان النبي اذا دعاهم لينصروه أجابوه ، وعليهم نصره ، •• ، وان هذا الكتاب لايحول دون اثم » •

ثم ارتحل رسول الله (ص) الى المدينة •

ذكرت كتب السير ان أباذر الغفاري لم يقدم الى يثرب بعد هجرة الرسول اليها حتى انقضت حرب بدر والاحزاب ولكنها لم تذكر العلة التي جعلته يتخلف عن النبي ، وكذلك الكتب التي بحثت في أبي ذر ، ولكن هناك رواية يمكن الاستفادة منها انه ربما كان أهله هم السبب في ذلك حيث كانوا يصرون عليه بالبقاء

واذ ان ابا ذر قرر ان يخرج الى يثرب فحاول اخوه انيس ثنية عن عزمه قائلا له : ــ ياأباذر انك قد اسلمت وصدقت ونلت ما تبتغي ، فأبق في قبيلتك بالقرب من دارك ، فأهلك اولى بك .

فقال ابو ذر : ــ ان النبي (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كفى يا أنيس ماضاع ، لقد غزا النبي غزوة بدر وأنا في غفار ، وغزا غزوة احد واستشهد من اصحابه من استشهد ونالوا الدرجات العليا ، وانا قابع في قعر داري ، ووقعت واقعة الخندق وانا متقاعد عن الجهاد ، الا كفى يا انيس ما فاتني من خير .

فقال له انيس : ــ ابق في دارك ، واذا دعيت الى الجهاد فلبِّ النداء .

فأجابه : ــ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وقد وهبت نفسي لله ، ولا مطمع لي في حطام هذه الدنيا الفانية ، وكل ما ابغي هو رضا الله ورسوله ، فما الذي يدعوني الى البقاء ؟ والله لانطلقن الى يثرب ، والله يهدي الى سواء السبيل .

اصبح ابوذر في المدينة وكان يقضي معظم اوقاته عاكفا على العبادة منقطعا الى الله عز وجل وكان يستمع الى كل كلمة يقولها رسول الله (ص) ، فسمع ووعى وتعلم وحفظ ، وتحدث وروى ، فكان من اكابر المحدثين وحاكي رسول الله (ص) في

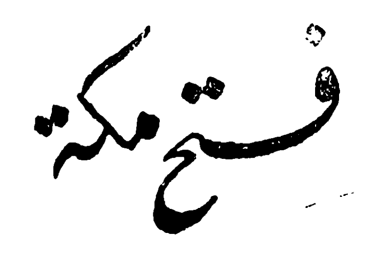
زهده فكان من المشتهرين بالزهد .

وقد اشترك ابوذر مع النبي (ص) في جميع غزواته التي جاءت بعد الخندق واظهر شجاعة فائقة (ينفرد وحده فيقطع الطريق ، ويغير على الصرم ، كأنه السبع) فقد غزا مع النبي (ص) غزوة بني لحيان وغزوة ذا قرد . وفي السنة السادسة من الهجرة خرج الرسول (ص) لغزوة بني المصطلق فأستخلف اباذر على المدينــة .

وقد نال ابو ذر الحظوة العظيمة والمكانة المرموقة عند النبي فكان (ص) يبتدئه اذا حضر ويتفقده اذا غاب » [1] .

---

(١) الطبري في كنز العمال ج ٨ ص ١٥ والاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٦٣ ؛ ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٩ ص ٣٣٠ .



فتح مكة

بعد صلح الحديبية دخلت قبيلة خزاعة في حلف الرسول (ص) من جملة القبائل التي دخلت فيه، ودخلت قبيلة بني بكر في حلف قريش . وكان بين هاتين القبيلتين ثارات وحزازات قديمة سكنت بعد صلح الحديبية .

وكان لوقعة مؤتة التي انتصر فيها الروم على المسلمين اثرها حيث ظنت قريش ان شوكة المسلمين قد ضعفت وانه لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك فحرضت بني بكر على خزاعة ونصرتهم في عدوانهم مما ادى الى قتل جماعة من خزاعة فجاء عمرو بن سالم الخزاعي يستنصر الرسول (ص) فوعده رسول الله بالنصرة بقوله « نصرت ياعمرو بن سالم » وكان رسول الله (ص) الى ذلك الحين يحافظ على بنود صلح الحديبية فلما حدث ذلك قرر الرسول (ص) اتخاذ عمل جدي لاستئصال شوكتهم فلم يجد اوفق من فتح مكة ، فأرسل رسله الى انحاء الجزيرة العربية ليكون انصاره على استعداد لتلبية نداءه عند الامر .

واخذ النبي (ص) يعبىء الجيوش دون ان يوضح الوجهة التي سيتوجه لها لرغبته في ان لاتعلم قريش بمسيره نحوها فتستعد لحربه وحتى يفاجأهم بالفتح فلا يجدون بعد ذلك سبيلا .

وتحركت جيوش المسلمين من المدينة الى مكة في عدد لاقبل للمشركين به . وكان ابوذر يخدم النبي (ص) طوال الطريق وعند اقتراب الجيش من مكة وقف رسول الله (ص) فوق جبل « ذي طوى » وتطلع الى مكة ، فعلم انها لن تقاوم فسجد شاكرا لرب العالمين . ونزل باعلى مكة فجاء ابو ذر بجفنة فيها ماء وكان في الجفنة اثر العجين ، فستر ابو ذر النبي (ص) حتى اغتسل ثم ستر النبي (ص) أبا ذر فاغتسل . وعندما تفاجأت قريش بدخول جيش الاسلام تخاذلت فدخل النبي (ص) مكة وطاف بالكعبة سبعا على راحلته ، فلما قضى طوافه فتحت الكعبة ، فوقف النبي على بابها وخطب الناس قائلا لهم : ــ « يا معشر قريش : ماتظنون اني فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم . قال(ص):ــ اذهبوا فانتم الطلقاء .

ثم دخل (ص) البيت وأزال ما به من التماثيل والصور وعمد الى الاصنام التي في الكعبة وماحولها فحطمها وهو يقول (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) .

كن اباذر

كان لفتح مكة اثر كبير عند الروم لانهم احسوا بالخطر الكبير الذي سببته لهم الفتوحات الاسلامية ودخول الناس في الاسلام وادانه شبه جزيرة العرب بهذا الدين الجديد ، فأخذوا يعدون العدة ويجهزون الجيوش لمهاجمة المسلمين من قبل ان يستفحل امرهم • وترامي هذا الخبر الى سمع رسول الله (ص) في المدينة حيث ان الانباط كانوا يقدمون من الشام الى المدينة فأشاعوا فيها ان الروم يريدون غزو المسلمين في عقر دارهم • فدعى الرسول (ص) الناس الى الجهاد وبعث الى مكة والى من اسلم من قبائل العرب كخزاعة ومزينة وغيرها يستنفرهم واوضح انه يريد التوجه الى تبوك آمرا اياهم بالتجهز والتهيؤ لغزو الروم حيث خطب بهم خطبة طويلة ابتدأها بحمد الله والثناء عليه ثم قال:

أيها الناس : ــ ان اصدق الحديث كتاب الله ، وأولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، واشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عزائمها ، وشر الامور محدثاتها ، واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف القتلى الشهداء ، واعمى العمى الضلالة

بعد الهدى ، وخير الاعمال ما نفع ، وخير الهدى ما أتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة محضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة .... الخطبة فلما انتهى رسول الله (ص) من خطبته رغب الناس في الجهاد ، وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم .

كانت الفترة التي دعا فيها رسول الله (ص) الى الجهاد فترة حر شديد هذا من ناحية ومن ناحية أخرى طول المسافة لذلك التمس ضعاف الايمان من المنافقين الاسباب للبقاء بالمدينة وهنا بدأت مؤامرات هؤلاء الاشخاص فأخذوا يخذلون الناس عن الجهاد وأخذت جماعة من الاعراب يعتذرون من رسول الله (ص) ولكنه صلى الله عليه وآله هم على المسير وتخلف عن رسول الله (ص) اهل نيات وبصائر [1] .

وعندما امر رسول الله (ص) الجيش بالتجهز استخلف امير المؤمنين عليه السلام على المدينة [2] .

---

(١) الميزان ج ٩ ص ٣١٥ نقلا عن تفسير القمي .

(٢) ان استخلاف الرسول (ص) لعلي (ع) على المدينة كان لخشيته من اعمال المنافقين الذين سيعيثون في المدينة فسادا اذا

علم ابو ذر بالمسير فأراد ان يتجهز ، فاتجه الى بعيره ، فوجده اعجف لايستطيع قطع تلك المسافة الشاسعة بين المدينة وتبوك ، فقرر ان يعلفه ثلاثة ايام ثم يخرج به مع النبي (ص) .

تحرك جيش المسلمين تحت اشعة الشمس المحرقة واخذ بعضهم ينظر الى بعض لمعرفة من تخلف عن المسير .

فقالوا لرسول الله : « يارسول الله تخلف كعب بن مالك » .

فقال لهم : ــ « دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه » .

واستمر الجيش في المسير ، وابطأ بعير ابي ذر ، وتأخر عن الجيش فقالوا للرسول (ص) : ــ « يارسول الله تخلف ابوذر»

ما خلت من رجل حازم كامير المؤمنين وعندما اعرب علي (ع) للرسول (ص) عن قلقه لتقولات القوم في ذلك قال له : ــ «ياعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي » .

ذكر ذلك ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١١٩ صحيح والبخاري ج٣ ص ٥٨ وصحيح مسلم ج٢ ص ٣٢٣ وابن ماجة في السنن ج ١ ص ٢٨ واحمد بن حنبل في المسند ج ١ من ص ١٧٣ ــ ١٨٥ وابن الاثير في اسد الغابة ج ٥ ص ٨ .

فقال (ص) : — « دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » فأستمر الجيش بالسير وبقى ابو ذر خلفه .

جلس ابو ذر حزينا يفكر في أمره فأن بعيره قد تآخر كثيرا ، وكلما حاول ان يحثه على المسير لم يلق جدوى . فماذا يفعل ؟ أيرجع الى المدينة متخلفا عن النبي ؟

ولكن هيهات من ابي ذر ان يرجع الى المدينة لينضم الى اولئك المنافقين الذين لم يلبوا داعي الجهاد فالموت أيسر عليه من ذلك .

اشتد بأبي ذر الظمأ فلم يجد سبيلا غير ان يحمل متاعه على ظهره ويسير على رجليه فأنطلق يتبع أثر الجيش حتى انتهى الى صخرة فوجد عليها ماء بارد فذاقه فوجده عذبا فقال : — لا اشربه حتى يشرب منه حبيبي رسول الله . واستأنف المسير .

كان جيش المسلمين قد نفذ عنهم المـــاء قبل الوصول الى اليرموك ، فأمر رسول الله (ص) الناس بالنزول .

ولما أرتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل نحوهم ، فقال احدهم : — يارسول الله ، ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده . فقال رسول الله (ص) : « كن أباذر » . فلما اقترب منهم وتأملوه جيدا صاحوا : — هو والله ابوذر .

ــ فقال رسول الله (ص) : ــ ادركوه فانه عطشان ، ادركوه بالماء .

ووافى ابو ذر الرسول (ص) ومعه اداة فيها ماء فقال له رسول الله (ص) : ــ يا ابا ذر معك ماء وعطشت ؟

فقال : ــ نعم يارسول الله بأبي انت وامي ، انتهيت الى صخرة عليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشرب منه رسول الله .

عند ذلك قال له رسول الله (ص) : ــ « ياباذر رحمك الله ، تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، ويسعد بك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك » [٣] .

---

(٣) الدرجات الرفيعة ص ٢٣٤ عن معالم التنزيل والاستيعاب ج ١ ص ٨٣ والاصابة ج ٤ ص ١٦٤ واسد الغابة ج ٥ ص ١٨٨ .

وفاة الرسول (ص)

حذفــه الرقيب

هدوء وعاصفة

اختلف الوضع بعد موت عمر بالنسبة الى ابي ذر فظهر هذا الصديق الذي امتاز بالهدوء في العهد الاول ظهر ثائرا مستنكرا ... فلماذا ! ؟؟؟

لنعود قليلا الى ما قبل مبايعة عثمان بن عفان لنستطلع قضية الشورى فيا لله وللشورى .. !!

لما طعن عمر بن الخطاب جعل الشورى بين ستة نفر : ــ علي بن ابي طالب (ع) وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن مالك ، فلما مات عمر ادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون فيها وحدث ما حدث وبويع عثمان .

وقال الامام علي عليه السلام بعد البيعة : ــ « ان لنا حقا ان نعطه نأخذه ، وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السري » .

وقال لهم من خطبة طويلة جدا ذكرها الطبرسي في الاحتجاج نأخذ منها ماذكره ابن ابي الحديد : ــ

قال (ع) : ــ أنشدكم الله ! أفيكم احد آخى رسول الله بينه وبين نفسه ، حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض ، غيري ؟ .

قالوا : ــ لا .

قال (ع) : ــ افيكم احد قال له رسول الله (ص) : ــ « من كنت مولاه فهذا مولاه » غيري ؟ .

قالوا : ــ لا .

قال (ع) : ــ افيكم احد قال له رسول الله (ص) : ــ « انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » غيري؟

قالوا : ــ لا .

قال (ع) : ــ افيكم من أؤتمن على سورة براءة ، وقال له رسول (ص) : « انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني » غيري؟

قالوا : ــ لا .

قال (ع) : ــ الا تعلمون ان اصحاب رسول الله (ص) فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن ، وما فررت قط ؟ .

قالوا : ــ بلى .

قال (ع) : ــ الا تعلمون اني اول الناس اسلاما ؟

قالوا : ــ بلى .

قال (ع) : ــ فأينا اقرب الى رسول الله (ص) نسبا ؟

قالوا : ــ أنت .

وما زال يقول لهم مثل هذا الكلام الى ان قال : ــ

لكني اخبركم عن انفسكم ، اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين ، وتوليت يوم التقى الجمعان ، اما انت ياطلحة فقلت : — ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، اما انت يا عبد الرحمن فصاحب قرار بسط ، اما انت ياسعد فتندق عن ان تذكر [1] .

وذكر انه قال لعبد الرحمن بن عوف « يابن عوف ، ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا ، من دفعنا عن حقنا ، والاستئثار علينا! وانها لسنة علينا ، وطريقة تركتموها [2] .

وبعد البيعة دخل عثمان رحله ودخل بعده بنو اميـــة حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم . فقال ابو سفيان بن حرب:— اعندكم احد من غيركم ؟ قالوا : — لا .

قال : — يا بني امية ، تلقفوها تلقف الكرة ، فو الذي يحلف به ابو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة [3] .

« لم يكن انتقال الخلافة من عمر الى عثمان انتقالا من الشورى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٩ ص ٥٦ .
(٢) تاريخ الممالك والملوك للطبري ج٥ ص ٣٧ .
(٣) شرح النهج ج ٩ ص ٥٢ .

الى الاثرة فحسب ، بل من الخلافة الى الملك ثم الى الارستقراطية بأوضح اشكالها ، فأخذ بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع » .

ان من اسباب ثورة الغفاري على عثمان الاعمال والمساويء التي ارتكبها وانكرها عليه الناس . فما هي هذه المساويء ..؟ ذكرها ابن قتيبة في الامامة السياسة ج١ ص ٣٢ واحببت ان اجعلها في نقاط مركزة : —

يقول ابن قتيبة : — مما انكر الناس على عثمان :

١ — مخالفته لسنة رسول الله وسنة صاحبيه .

٢ — هبته خمس افريقيا لمروان بن الحكم وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذوو القربى واليتامى والمساكين .

٣ — تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة :— دارا لزوجته نائلة ، ودارا لعائشة وغيرهما من اهله وبناته .

٤ — بنيان مروان القصور بذي خشب ، وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله .

٥ — افشائه العمل والولايات في اهله وبني عمه من بني امية ممن لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور . كالوليد

ابن عقبة (اخ عثمان من امه) [٥] وعبد الله بن ابي سرح (اخ عثمان من الرضاعة) ومعاوية بن ابي سفيان (من بني عمه) وعبد الله بن عامر (ابن خاله) ثم سعيد بن العاص .

٦ ـ ما كان من واليه في الكوفة الوليد بن عقبة اذ صلى بهم الصبح (وهو امير عليها) سكران اربع ركعات ثم قال لهم : ـ (ان شئتم ازيدكم صلاة زدتكم) وتعطيل عثمان اقامة الحد عليه وتأخير ذلك عنه . فتولى امر جلده الامام علي بن ابي طالب حيث امر عبد الله بن جعفر بجلده اربعين جلدة .

٧ ـ تركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم ، واستغنى برأيه عن رأيهم .

٨ ـ ضربه لعمار بن ياسر (هو وجلاوزته) حتى فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فأمرت به ام سلمة زوج النبي (ص) فأدخل منزلها .

اضف الى ذلك : ـ .

---

(٥) ولاه عثمان على الكوفة فصلى بالناس سكران وهو الذي نزلت بحقه الاية الكريمة (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وكان من المشهورين بشرب الخمر ذكر ذلك كله ابن الاثير في اسد الغابة ج ٥ ص ٩١ .

٩ ـ احكام عثمان التي اصدرها وكانت بخلاف ما انزل الله كرجمه للنساء العفائف (٥) .

١٠ ـ هتك احترام الرجال العظماء كضربة لعبد الله بن مسعود احد القراء السبعة واحد كتبة القرآن علاوة على احراق مصحفه (٦) وكذلك احراقه لمصحف زيد بن ثابت .

كل هذه وغيرها ادت بابي ذر ان يقوم ثائرا بوجه الظلم يقول الواقدي : ـ « لما رأى ابو ذر عثمان يتصرف في بيت المال كيف ما شاء، جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع : ـ بشر الكافرين بعذاب اليم . ويرفع بذلك صوته ، ويتلو قوله تعالى : ـ [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون] (٧) .

---

(٥) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٦٣ .

(٦) مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٣٤٧ وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١ ص ١٩٩ .

(٧) التوبة ٣٤ ـ ٣٥ ان ابا ذر لم يشذ عن تأويل الاية عما يقتضيه ظاهرها لان مطمح نظره كان هؤلاء الاشخاص الذين

فسمع عثمان بذلك فهدده ونهاه فقال ابو ذر : — « اينهاني عثمان من قرائة كتاب الله ، وعيب من ترك امر الله ، والله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من أن اسخط الله برضى عثمان » [8] .

وعن الامام محمد بن علي الباقر (ع) [9] قال : —

لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال اناس من اصحاب رسول الله (ص) : —

« انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك » [10] فقال كعب الاحبار

جمعوا المال من غير حله ، وادخروا على غير حقه ، ولم يؤدوا المفترض مما استباحوه من المال واكتنزه . والمغرضون استغلوا هذه الناحية في تحوير قوله ونسبه اشياء اليه هو ليس منها في شيء .

(٨) الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ .

(٩) تنبيه الخواطر ج١ ص ١٤٥ والدرجات الرفيعة ص٢٤١ .

(١٠) قال ابن سعد في الطبقات ج٢ ص ٩٦ طبع ليدن : — ترك عبد الرحمن الف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا . وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت ايدي الرجال منه ، وترك اربعة نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون الفا وقال اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص

« وما تخافون كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا » فبلغ ذلك ابا ذر رحمه الله عليه فخرج مغضبا يريد كعبا واثناء سيره وجد عظم بعير فأخذه ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك ، فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر ، فأقبل ابو ذر يقتص الخبر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب وجلس خلف عثمان هربا من ابي ذر فقال ابو ذر : ـ « ها هنا يابن اليهودية تزعم انه لابأس فيما ترك عبد الرحمن ، لقد خرج رسول الله نحو احد وانا معه فقال : ـ يا ابا ذر : الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة . ثم قال لي : ـ يا ابا ذر : ـ ما سرني ان لي مثل احد انفقه في سبيل الله اموت

---

١٥٩ : ـ وكان عبد الرحمن قد طلق امرأته تماضر بنت الاصبغ الكلبية لما اشتدت علته فورثها عثمان فصولحت على ربع الثمن على مائة الف دينار وقيل ثمانين الف دينار وقال المسعودي في مروج الذهب ج٢ ص ٣٤٢ : ـ ابتني داره ووسعها وكان على مربطة مائة فرس ، وله الف بعير وعشرة آلاف من الغنم ، وبلغ بعد وفاته ربع ماله اربعة وثمانين الفا .

وثروة عبد الرحمن بن عوف هذه من ضمن الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة عثمان .

ثم اموت ولا اترك قيراطين .

ثم قال : ــ يا ابا ذر تريد الاكثر وانا اريد الاقــل . ثم التفت ابو ذر لكعب الاحبار وقال له : ــ « فرسول الله يريد هذا وانت يابن اليهودية تقول لابأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف ، كذبت وكذب من قال . فلم يرد عليه كعب الاحبار حرفا حتى خرج .

ومن هذه وتلك اخذ عثمان يتحين الفرص على ابي ذر للتخلص منه ، وفي يوم من الايام قال عثمان لمن جلس معه (وكان ابو ذر من الحاضرين) : ــ أيجوز للامام ان يأخذ من بيت المال قرضا فان ايسر قضى ؟ .

فقال كعب الاحبار « لا بأس بذلك » عند ذلك انهال ابوذر بالعصا على كعب الاحبار قائلا له : ــ « يابن اليهوديين اتعلمنا ديننا » .

فقال عثمان : ــ قد كثر اذاك لي ، وتولعك باصحابي ، الحق بالشام (١١) .

---

(١١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٨ ص ٢٥٦ .

ابو ذر في الشام

أخرج ابو ذر من المدينـــة الى الشام وكان واليها اذ ذاك معاوية بن آكلة الاكباد ، فأنتقل صوت العدالة والاسلام الى الشام ، انتقل ابو ذر للشام فانتقلت معه حركة الانتقاد ضـــد الاوضاع الفاسدة حيث ان الشام لم تكن بأقل من المدينة من حيث سطوة الحكام فهناك عثمان وهنا معاوية ومثلما كان الامويون في المدينة مستأثرين بالحكم فقد كانوا يعتبرون الشام في ذلك الوقت ضيعة لهم ولاعوانهم .

في الوقت الذي كان فيه الداعية الغفاري حربا على الظلم اثناء اقامته في الشام كان يبذر بذرة التشيع والموالاة لاهل بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

فقد « كان بدء التشيع في جبل عامل بفضل دعوة المجاهد في الله ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ثم اخذ يسير وينتشر في الجبل شأنه شأن كل بلد ركز لواءه فيه » [1] .

---

(١) الشيخ محمد الحسين المظفر في « تاريخ الشيعة » ص١٤٩ .

ويقول الشيخ محمد مهدي الآصفي حول بدء التشيع في جبل عامل (٢) : ـ

« ولا نعلم شيئا صحيحا عن بداية امر هذا القطر (اي جبل عامل وجزين) وظهور الحركة الفكرية الشيعية فيها الا ان نعلم ان الصحابي الجليل ابا ذر رضي الله عنه لما نفي الى الشام في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان نزل هذا القطر واتخذ لنفسه فيه مقامين في قريتي الصرفند على ساحل البحر الابيض ومخاليس الجبل في الجبهة الجنوبية الشرقية من جبل عامل على رابية تطل على الاردن ولا يزال هناك مسجدان في هاتين القريتين تعرفان باسمه .

وفي غالب الظن ان التشيع انبثق من هذين المقامين ومن ايام نزول ابي ذر بجبل عامل بالذات (٣) .

عندما جاء ابو ذر الى الشام ورأى الاوضاع فيها لا تختلف عما هي في المدينة لذلك اخذ يجوب الازقة والشوارع يردد قوله تعالى [والذين يكنزون الذهب والفضة ... الآية]

---

(٢) عند استعراضه حياة الشهيد الاول في كتاب اللمعة الدمشقية ج١ ص ٨١ الطبعة الحديثة .

(٣) عن تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا ص ٢٣٣ .

ويقول « بشر اهل الكنوز بكي في الجباه ، وكي في الجنوب ، وكي في الظهور ، حتى يتردد الحر في اجوافهم » (٤) .

وكان يقول : ــ « والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله ، والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا ، وصادقا مكذبا ، ودائرة بغير تقى ، وصالحا مستأثرا عليه » (٥) .

واخذ يعقد مجالس الوعظ والتبليغ ومما يقول : ــ « يامعشر الاغنياء ، واسوا الفقراء ، وبشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ... » (٦) .

عند ذلك ضاق معاوية ذرعا بأبي ذر فأخذ يضيق عليه ويهدده بالقتل فيقول ابو ذر : ــ « ان بني امية تهددني بالفقر والقتل وللفقر احب الي من الغنى ، ولبطن الارض احب الي من

---

(٤) الميزان ج ٩ ص ٢٦٨ نقلا عن تفسير القمي والدر المنثور للسيوطي .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٨ ص ٢٥٦ والغدير ج٨ ص ٢٩٣ .

(٦) الميزان ج٩ ص ٢٧١ .

ارضها » [7] .

وفي اثناء اقامة الغفاري في الشام بنى معاوية قصر الخضراء بدمشق فأتاه وقال له : ــ « يا معاوية ، ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وان كانت من مالك فهي الاسراف » [8] .

وقد سبق ان ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أوصى صاحب سيرتنا بان يقول الحق ولو كان مراً وان لاتأخذه في الله لومة لائم فلما رأى منكرات الطلقاء في الشام أخذ يصيح كل يوم على باب معاوية « اتتكم القطار تحمل النار ، اللهم إلعن الآمرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له » [9] .

ولما أكثر من ذلك استدعاه معاوية آمراً جلاوزته باحضاره ولما أحضر قال معاوية لابي ذر : ــ

ــ ياعدو الله وعدو رسوله تأتينا كل يوم فتصنع ما تصنع ؛

---

(٧) حلية الأولياء لابي نعيم ج ١ ص ١٦٢ .

(٨) ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٨ ص ٢٥٦ والحبر الأميني في الغدير ج ٨ ص ٢٩٣ .

(٩) الدرجات الرفيعة ص ٢٤٣ وشرح النهج ج ٨ ص ٢٥٧ عن كتاب السفيانية للجاحظ .

أما إني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين (عثمان) لقتلتك ولكني استأذن فيك .

فأجابه ابو ذر : ــ ما أنا بعدو الله ولالرسوله بل انت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا عليك ان لا تشبع ، مرات ،وسمعته (ص) يقول « اذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولايشبع فلتأخذ الامة حذرها منه » .

فقال معاوية : ــ ما أنا بذلك الرجل .

فقال له : ــ « بل أنت والله أخبرني بذلك رسول الله (ص) ولقد سمعته يقول « اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب » عندذلك ضاق معاوية ذرعاً بابي ذر فأمر بحبسه وكتب الى عثمان « أمابعد فأن أبا ذر يصبح اذا اصبح ،ويمسي اذا امسى ،وجماعة من الناس كثيرة عنده ، يقول كيت وكيت ، وقــد صرف قلوب اهل الشام عنك وبغضك اليهم ، فلا يستفتون غيره ، ولا يقتضي بينهم الا هو ، فأن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر اليك فاني أخاف أن يفسد الناس عليك والسلام » .

فكتب اليه عثمان « ان الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ولم

يبق الا أن تثبت ، واحمل جنديا على اغلظ مركب وأوعره » [10] .

فبعث معاوية الى أبي ذر ودعاه فأقرأه الكتاب وقال له «النجاء الساعة » .

فخرج أبو ذر وأجتمع الناس اليه فقالوا : ـ يا أبا ذر ابن تريد ؟ قال : « أخرجوني اليكم غضبا علي وأخرجوني منكم عبثا بي ، ولا يزال هذا الامر فيما أرى بيني وبينهم حتى يستريح بر أو يستراح فاجر » لذلك حمل على بعير عليه قتب يابس ومعه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتو به المدينة وقد تسلخت بواطن أفخاذه ، وكان ان يتلف فقيل له : انك تموت . فقال : ـ هيهات حتى أنفى [11] .

---

(١٠) شرح النهج ج ٨ ص ٢٥٧ .

(١١) الغدير ج ٨ ص ٢٩٦ .

العودة الى المدينة

وتنفيذاً للامر أخرج ابو ذر من الشام على الصورة التي مرت وبلا نزول ولا راحة ولا نوم حتى وصل الى المدينة وقد تناثر لحم فخذيه ورجليه .

عند وصوله الى المدينة جيء به الى عثمان وهو في المسجد فلما رآه قال : ــ

لا أنعــم الله بقــين عيناً نعم ولا لقــاه يوماً زينــا
تحيــة السخط إذا التقينــا

وفي رواية أخرى قال له : ــ لاأنعم الله بك عيناً ياجندب .

قال ابو ذر : ــ أنا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله « عبــد الله » فأخترت اسم رسول الله الذي سماني به على أسمي .

عثمان : ــ انت تزعم انا نقول « يد الله مغلولة ، وان الله فقير ونحن أغنياء » ؟

ابو ذر : ــ لو كنتم لاتقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ــ « اذا ابلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله

دولا وعباده خولا ، ودينه دخلا » [1] .

عثمان :ـ وقد أزبأر وأتنفض وكأنه سمع عظيماً والتفت الى الجالسين حوله وقال : ـ أسمعتم هذا من رسول الله ؟

الحاضرون : ـ لا .

عثمان : ـ ويلك يا ابا ذر ، أتكذب على رسول الله ؟

ابو ذر :ـ للحاضرين : ـ أما تدرون اني صدقت !

الحاضرون : ـ لا والله ماندري .

عثمان : ـ أدعوا لي علياً .

ولما جاء امير المؤمنين عليه السلام قال عثمان لابي ذر :ـ اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص .

---

(١) المعلوم ان هذا الحديث صحيح أخرجه حفاظ العامة من عدة طرق وصححوها كما في مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٨٠ صححه هو والذهبي في تلخيص المستدرك وأخرجه احمد بن حنبل وابن عساكر وابو يعلي والطبراني والدارقطني من طريق ابي ذر وابي سعيد وابن عباس ومعاوية وابي هريرة كما في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩ ـ ٩١ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١١٨ ، وابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق المحرقة ص ١٤٧ .

ابو ذر : ـ قصّ الحديث بلطف (اذا بلغ بنو ابي العاص .... الخ).

عثمان : ـ يا علي ، اسمعت هذا من رسول الله ؟

الامام : ـ لا ، وصدق ابو ذر [٢] .

---

(٢) في تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٢ : ـ ذكر اليعقوبي القصة بعينها الا انه قال ولما حضر علي (ع) وحدثه ابو ذر بالحديث قال له عثمان : ـ اسمعت هذا من رسول الله ؟ قال .. نعم .
وفي الدرجات الرفيعة قال الامام (ع) : ـ لاتقل كذابا فانني سمعت رسول الله (ص) يقول (ما أظلت الخضراء ... الخ) .
ولو تركنا رواية اليعقوبي واخذنا بالرواية المذكورة وفرضنا ان عليا نفى سماع النص ، الا انه اثبت العلم به واقر الحديث وصحه وصدق أباذر ولا غرو في ذلك فان عليا كان باب مدينة علم النبي ووصيه وخليفته من بعده وكان يعلم ما كان يعلمه النبي (ص) وغير ذلك . فأمير المؤمنين (ع) لايحد بخصوص ما سمعه من الفاظ ونصوص عن الرسول فاذا نفى سماع حديث لايدل ذلك على نفي علمه به هذا لو اخذنا بالرواية المذكورة اما لو اخذنا برواية اليعقوبي فانه اثبت السماع ايضا فانه قال في جواب عثمان نعم ، هذا مع العلم (كما تقدم) ان حديث النبي في آل ابي العاص

عثمان ــ وكيف عرفت صدقه .

الامام : ــ اني سمعت رسول الله (ص) يقول : ــ « ماأظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر » .

الحاضرون : ــ اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله (ص) وصدق ابو ذر .

ابوذر : ــ وقد اسبل دمعة حارة : ــ احدثكم بحديث سمعته من رسول الله فتتهموني ! ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد (ص) (٣) .

ويروى ان ابا ذر دخل على عثمان وهو متوكأ على عصاه وكان عليلا وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان : ــ ما هذا المال . فقال عثمان : ــ مائة الف درهم حملت اليّ من بعض النواحي اريد ان اضم اليها مثلها ثم أرى رأيي . فقال ابو ذر : ــ ياعثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير ؟ فقال عثمان : ــ بل مائة الف درهم .

رواه جمع من الصحابة واخرجه جملة من الحفاظ .

(٣)رواية الواقدي . عن شرح النهج ج ٨ ص ٢٥٨ والدرجات الرفيعة ص ٢٤٤ .

فقال ابوذر : ـ اما تذكر اني انا وانت دخلنا على رسول الله (ص) عشاءً فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام ، فلما أصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له : بآبائنا وامهاتنا نفديك ، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا ؟

فقال (ص) : ـ نعم كان بقى عندي من فيىء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فأسترحت [٤] .

ومع هذا الصراع العنيف بين ابي ذر وعثمان فقد حاول عثمان مرات عديدة استمالته اليه وذلك بأغراءه بالنقود ولكن هيهات من أبي ذر ذلك ، ايبيع آخرته بدنياه مقابل دراهم معدودات هي من زينة الحياة الدنيا الفانية .

يقول الامام الصادق عليه السلام : ـ

ارسل عثمان الى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار وقال لهما : ـ انطلاقا بها الى أبي ذر فقولا له : ـ ان عثمان يقرأك السلام وهو يقول لك : ـ هـذه مائتا دينار فأستعن بها على ما أنابك ، فقال ابو ذر : ـ فهل اعطى احداً من المسلمين مثل

(٤) الدرجات الرفيعة ص ٢٤٧ .

ما اعطاني ؟ فقالا : لا . قال : ـ فأنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين فقالا له : ـ انه يقول : ـ هذا من صلب مالي وبالله الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها اليك إلا من حلال . فقال ابو ذر : ـ لاحاجة لي فيها وقد اصبحت يومي هذا وأنا من اغنى الناس .

فقالا له : ـ عافاك الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما تستمتع به . فقال : ـ بلى تحت هذه الاكاف التي ترون رغيف شعير قد اتى عليها ايام فما اصنع بهذه الدنانير ، لا والله حتى يعلم الله واني لا أقدر على قليل ولا كثير ، ولقد اصبحت غنيا بولاية علي بن ابي طالب وعترته الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فكذلك سمعت من رسول الله (ص) يقول : ـ « انه لقبيح الشيخ يكون كذابا » فردوهما عليه واعلماه اني لاحاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى ربي فيكون هو الحاكم فيما بينه وبيني (٥) .

وفي الدر المنثور اخرج البخاري ومسلم عن الاحنف بن قيس قال : ـ كنت بالمدينة فاذا أنا برجل يفر الناس عنه حين يرونه فقلت له : ـ من انت؟ قال : ـ انا ابوذر صاحب رسول الله(ص) .

---

(٥) الدرجات الرفيعة ص ٢٤١ .

فقلت : ــ وما يغر الناس عنك ؟ قال : ــ اني انهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم عنه رسول الله (ص) .

وعنه ايضا قال : ــ جلست الى ملأٍ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال : ــ بشر الكانزين برصف يحمى عليه في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نفض كتفه ، ويوضع على نفض كتفه حتى يخرج من حلمه ثديه فيتدلدل » ثم ذهب وجلس الى سارية فتبعته وجلست اليه وانا لا ادري من هو ؟ فقلت له : ــ لا ارى القوم الا كرهوا ما قلت ، قال : ــ انهم لايعقلون شيئا قال لي خليلي فقلت له : ــ ومن خليلك ؟ قال : ــ النبي (ص) ، ثم قال : ــ ما احب ان يكون لي مثل احد ذهبا انفقه كله الا ثلاثة دنانير ، وان هؤلاء لايعقلون انما يجمعون للدنيا ، والله لااسألهم عن دنيا ، ولا استفتيهم عن دين الله عز وجل [٦] .

وقال عثمان يوما لابي ذر : ــ انت الذي فعلت وفعلت .

ابوذر : ــ نصحتك فاستغشني ، ونصحت صاحبك [٧]

---

(٦) الميزان ج ٩ ص ٢٦٩ .

(٧) يعني معاوية بن ابي سفيان لعنه الله ولعن انصاره الى يوم الدين .

فاستغشني .

عثمان : ـ كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها ، وقد انغلت علينا الشام .

ابوذر : ـ اتبع سنة صاحبيك ، لا يكن لاحد عليك كلام .

عثمان : ـ مالك ولهذا ! لا ام لك !

ابو ذر : ـ ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

عثمان : ـ لمن حوله : ـ اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين ، او انفيه من أرض الاسلام .

فقال امير المؤمنين عليه السلام لعثمان : ـ اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون [وان يك كاذبا فعليه كذبة ، وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ، ان الله لايهـدي من هو مسرف كذاب] .

قرار النفي

بلغ التوتر حدا كبيرا بين ابي ذر الغفاري وبين عثمان وضاقوا به ذرعا واستمر الخليفة عثمان بتشديد التضييق عليه ومنع الناس من ان يقاعدوه او يكلموه ، وبقي ابو ذر كذلك حتى استدعاه عثمان [1] فأتي به اليه فقال ابو ذر : ــ ويحك يا عثمان ، اما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورأيت ابا بكر وعمر ، هل هديك كهديهم .

عثمان : ــ اخرج من بلادنا .

ابو ذر : ــ ما ابغض الي جوارك ، فالى اين أخرج

عثمان : ــ حيث شئت .

ابو ذر : ــ اخرج الى الشام ارض الجهـاد .

عثمان : ــ انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها ، افأردك اليهـا !؟

ابو ذر : ــ فأخرج الى العراق ؟

---

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢٦٠ .

عثمان : ــ لا ، انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة .

ابو ذر : ــ فأخرج الى مصر ؟ .

عثمان : ــ لا .

ابو ذر : ــ فالى اين اخرج ؟ الى مكــة ؟

عثمان : ــ لا والله ولا كرامة لك .

ابو ذر : ــ اتمنعني من بيت ربي اعبده حتى اموت ؟

عثمان : ــ اي والله .

ابو ذر : ــ فالى اين اخرج ؟ .

عثمان : ــ الى الباديــة .

ابو ذر : ــ أأصير بعد الهجرة اعرابيا ! .

عثمان : ــ نعم .

ابو ذر : ــ فأخرج الى بادية نجــد ؟ .

عثمان : ــ بل الى الشرق الابعد ، امضي على وجهك هذا ولا تعدون الربذة .

ابو ذر : ــ الله اكبر ، صدق رسول الله (ص) قد اخبرني بكل ما أنا لاق .

ومن الثابت ان ابا ذر اكره على الخروج الى الربذة لما تواترت

عليه الروايات ولا مجال لقول القائلين من انه خرج باختياره وانتحال الاعذار .

روى الواقدي [٢] : « ان ابا الاسود الدؤلي قال : — كنت أحب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له : — يا ابا ذر الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ؟ أم أخرجت مكرها ؟ فقال : — كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فأخرجت الى المدينة فقلت : — دار هجرتي واصحابي فأخرجت من المدينة الى ما ترى ، ثم قال : — بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ مر بي (ص) فضربني برجله وقال : — « لا أراك نائما في المسجد » فقلت : — بأبي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه .

قال (ص) : — كيف تصنع اذا اخرجوك منه ؟

قلت : — اذا الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض الجهاد .

قال (ص) : — فكيف تصنع اذا اخرجوك منه ؟ .

قلت : — آخذ سيفي فاضربهم به .

فقال (ص) : — ألا أدلك على خير من ذلك ؟ انسق معهم

---

(٢) مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ١٥٦ وشرح النهج ج ٨ ص ٢٦٠ .

حيث ساقوك وتسمع وتطيع • فسمعت واطعت ، وانا اسمع واطيع •

وغير ذلك من الاحاديث التي ادلها بها الرسول صلى الله عليه وآله الى ابي ذر حول ما سيلاقيه بعده من الاذى والمحن في سبيل الله وكان ذلك بالنسبة الى أبي ذر زيادة في الايمان ما دام ذلك لابتغاء مرضاة الله فقد قال رسول الله (ص) لابي ذر :ــ « يا أبا ذر انك رجل صالح وسيصيبك بلاء بعدي » فقال ابو ذر : ــ في الله ؟ قال (ص) : ــ « في الله » فقال : ــ مرحباً بأمر الله [٣] •

واخرج ابن سعد [٤] عن طريق ابي ذر قال : ــ قال النبي صلى الله عليه وآله : ــ يا ابا ذر كيف انت اذا كان عليك امراء يستأثرون بالفيء ؟

قال : ــ قلت : ــ اذا والذي بعثك بالحق اضرب بسيفي حتى الحق بك • فقال (ص) : ــ افلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ اصبر حتى تلقاني •

فهل بعد هذا من مقالة لقائل ان ابا ذر خرج الى الربذة

---

(٣) حلية الاولياء لابي نعيم ج١ ص ١٦٢ •

(٤) الطبقات الكبرى ج٤ ص ١٦٦ •

باختياره ! روي ان عبد الله بن مسعود (رض) لما بلغه نفي ابي ذر الى الربذة وهو اذ ذاك بالكوفة فقال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة : ـ ... فهل سمعتم قول الله تعالى [ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم] (٥) يعرض بذلك بعثمان فكتب الوليد بن عقبة والي الكوفة انذاك الى عثمان فاشخصه الاخير الى المدينة فلما دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أمر عثمان غلاما له اسود فدفع عبد الله بن مسعود واخرجه من المسجد ورمى به الارض وجعل منزله حبسه وحبس عنه عطاءه اربع سنين الى انمات رضي الله عنه (٦) .

---

(٥) البقرة ٨٥ .

(٦) الدرجات الرفيعة ص ٢٥٠

المودعة (١)

بعـد قرار عثمان بنفي ابي ذر امر عثمان مناديه ان ينادي في الناس بأن « لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه احد » وامر مروان ابن الحكم ان يخرج به وبالفعل اخرج ابو ذر بصورة قاسية .
عند ذلك خرج الامام امير المؤمنين عليه السلام مع اخيه عقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه خرجوا لتشييع ابي ذر بعد ان تخلى جميع الناس عنه ومن هنا يكفي هذا الصحابي الجليـل فخرا ان يخرج اهل بيت النبوة الاطهار لتشييعه ويقولوا فيه كلماتهم التي ان دلت على شيء فانما تدل على ما يكنه اهل البيت من ود وحب لابي ذر الصادق الزاهـد .

وعندما بدأ الامام الحسن المجتبى عليه السلام بكلامه قال له مروان « ايها حسن ! الا تعلم ان (أمير المؤمنين) قـد نهى عن كلام هذا الرجل ؟ فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك » .

---

(١) ذكر هذه المودعة ابن ابي الحديد في شرح نهج البـلاغة ج٨ ص ٢٥٠ وفي الدرجات الرفيعة ص ٢٤٨ وفي الغدير ج ٨ ص ٣٠٣ .

فحمل الامام عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال له : ــ تنح لحاك الله الى النار •

فرجع مروان مغضبا الى عثمان ، فأخبره الخبر •

ووقف القوم لتوديع ابي‌ذر ، وكان‌معهم ذكوان مولى امهاني‌ء بنت ابي طالب ، يقول ذكوان : ــ

فقال علي عليه السلام (٢) : ــ

[ياأباذر ، انك غضبت لله فأرجُ من غضبت له • ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فأترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه ، فما أحوجهم الى ما منعتهم ، وما اغناك عما منعوك !

وستعلم من الرابح غدا ، والاكثر حسدا ، ولو ان السماوات والارضين كانتا على عبد رتقا ، ثم اتقى الله ، لجعل الله له منهما مخرجا •

لايؤنسنك الا الحق ، ولا يوحشنك الا الباطل ، فلو قبلت دنياهم لاحبوك ، ولو قرضت منها لامنوك] •

ثم تكلم عقيل بن ابي طالب فقال : ــ

---

(٢) الخطبة ١٣٠ من نهج البلاغة •

[« ما عسى ان تقول يا ابا ذر وانت تعلم انا نحبك ، وانت تحبنا ! فاتق الله ، فان التقوى نجاة ، واصبر فان الصبر كرم .

واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع ، واستبطاؤك العافية من اليأس ، فدع اليأس والجزع] » .

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال : —

[« ياعماه ، لولا انه لاينبغي للسودع أن يسكت ، وللمشيع أن ينصرف ، لقصر الكلام ، وان طال الوصف ، وقد أتى القوم اليك بما ترى ، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها ، وشدة ما أشتد منها برجاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك (ص) وهو عنك راض »] .

وبعد ذلك تكلم الامام الحسين عليه السلام فقال : —

[« ياعماه ، ان الله قادر على أن يغير ما ترى ، والله كل يوم هو في شأن ، وقد منعك القوم دنياهم ، ومنعتهم دينك ، فما اغناك عما منعوك وأحوجهم الى ما منعتهم ! فأسأل الله الصبر والنصر ، واستعذ به من الجشع والجزع ، فأن الصبر من الدين والكرم ، وان الجشع لايقدم رزقا ، والجزع لايؤخر أجلا »] .

ثم تكلم عمار بن ياسر رضوان الله عليه مغضبا وقال : —

[« لا آنس الله من اوحشك ، ولا آمن من أخافك ، أما والله

لو أردت دنياهم لامنوك ، ولو رضيت اعمالهم لاحبوك ، وما منع الناس أن يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ، ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه ، والملك لمن غلب ، فوهبوا لهم دينهم ، ومنحهم القوم دنياهم ، فخسروا الدنيا والآخرة ، الا ذلك هو الخسران المبين »] .

فبكى أبوذر وكان شيخا كبيرا وقال : ـ

[« رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة ، اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (ص) ، مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم ، اني ثقلت على عثمان بالحجاز ، كما ثقلت على معاوية بالشام ، وكره ان أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين [٣] فأفسد الناس عليهما : فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله ، والله ما أريد الا الله صاحبا ، ولا أخشى مع الله وحشة »] .

حذفـــه الرقيب

. ـ . ـ . ـ . ـ . ـ . ـ . ـ . ـ . ـ ـ ـ ـ

---

(٣) يعني مصر والبصرة ، وكان والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاعة ، وكان على البصرة عبد الله بن عامر ابن خاله .

أجاب ربا دعاه

في سنة اثنتين وثلاثين او احدى وثلاثين من الهجرة .... وفي الربذة [1] .... تلك الفلاة المقفرة ... وفي ذلك المنفى الاخير .... فاجأ مرض الموت الصديق الغفاري وليس معه من يتولى شأنه سوى ابنته (وقيل زوجته حسب رواية بن عبد البر في الاستيعاب) التي جلست أمامه تنظر اليه وهي باكية لرؤية هذا المجاهد يعالج سكرات الموت وحدة فالتفت اليها قائلا : — مايبكيك فقالت مالي لا أبكي وانت تموت بفلاة من الارض ، وليس عندي

(١) الربذة : — هي التي نفي اليها أبو ذر وهي بفتح الراء المهملة والياء الموحدة والذال المعجمة على وزن قصبة. في القاموس للزمخشري : — هي مدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة وفي المصباح للفيومي : — هي قرية كانت عامرة في صدر الاسلام وبها قبر أبي ذر الغفاري وهي في وقتنا دارسة لايعرف بها رسم وهي من المدينة في جهة الشرق على طريق الحاج نحو ثلاثة أيام ، هكذا أخبرني جماعة من اهل المدينة في سنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة للهجرة .

ثوب يسعك كفنا ولابد لي من القيام بجهازك • فقال : — لاتبكي اني سمعت رسول الله (ص) يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن أحدكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من اولئك النفر الا وقد مات في قرية وجماعة وأنا لا اشك اني ذلك الرجل ، والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق • فقالت : — اني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال ابو ذر : — اذهبي وتبصري فأن رسول الله (ص) قال لي : — « تعيش وحدك ، وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك ، ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك » وتحت هذا الالحاح خرجت المسكينة تنظر الطريق تارة وتعود لتمريض أبي ذر تارة أخرى وبينما هي كذلك اذا بها ترى رجالا على ركابهم فأشارت اليهم ان أسرعوا فأتوا مسرعين حتى وقفوا عليها وقالوا : — يا أمة الله مالك ؟ قالت : — أمرؤ من المسلمين يموت تكفنونه وتصلون عليه وتدفنونه •

فقالوا : — ومن هو ؟ قالت ابو ذر ، قالوا : — صاحب رسول الله (ص) : — قالت نعم فأجابوها : — فداه آباؤنا وامهاتنا •

فنزلوا عن رواحلهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم : « ابشروا اني سمعت رسول الله (ص) يقول لنفر أنا فيهم « ليموتن احدهم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين »

وليس من اولئـــك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، ولو ان لي ثوبا يسعني كفنا لم أكفن الا فيه فأنشدكم بالله لايكفنني رجل منكم كان عريفا او أميرا او بريدا او نقيبا » ولم يكن في اولئك النفر الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له : ــ أنا اكفنك ياعم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل أمي • فقال ابو ذر : ــ انت صاحبي فكفني •

ثم قال : ــ بسم الله ، وبالله ، وعلى ملة رسول الله ثم لفظ النفس الاخير وسالت نفسه الزكية في تلك الفلاة على غير ماء ولا كلاء ، يلفحه حر الهجير ، مات رحمه الله وحده ، وسيحشر وحده كما أخبره رسول الله (ص) ، الذي خوله بتلكم الفضائل ، والله سبحانه من فوقهما نعم الخصم للمظلوم ، فأنظر لمن الفلج يومئذ •

ثم جهزوه وصلوا عليه ودفنوه وكان من الجماعـــة الذين حضروا موت ابي ذر حجر بن عدي ومالك بن الحارث الاشتر ومسح مالك بن الحارث الاشتر (رض) القبر بيده قائلا : ــ

[اللهم هذا ابو ذر صاحب رسولـــك (ص) ، عبدك في العابدين ، وجاهد فيك المشركين ، ولم يغير ولم يبدل ، ولكنه رأى منكرا فغيره بلسانه وقلبه ، حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ، ثم مات وحيدا غريبا •

كلمة لابد منها

لايخفى على كل ذي بصر وبصيرة انه نسب الى هذا الصحابي الكبير أراء ومبادىء لم يكن فيها قليلا او كثيرا •

فأن الظلم الذي انصب عليه في حياته لم يفارقه بعد مماته ، ونظرا لضيق المجال ولظروف أخري فأني اعتذر من القاريء الكريم عن عدم البحث في هذا الموضوع ولعل في مراجعة الجزء الثامن من الغدير والجزء التاسع من تفسير الميزان ما يشفي الصدور في الرد على ما نسب الى شهيد الربذة « ابي ذر الغفاري » •

[فلذلك فأدع واستقم كما امرت ولا تتبع أهوائهم ، وقل : آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وامرت لاعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم اعمالكم ، لاحجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير] •

الوصية العظمى

وصية رسول الله العظمى الى أبي ذر الغفاري (رض) [1] :

قال ابو الاسود الدؤلي : ـ قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني ابو ذر قال : ـ

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله (ص) في مسجده فلم أر في المسجد احداً من الناس الا رسول الله (ص) وعلي عليه السلام الى جانبه جالس ، فأغتنمت خلوة المسجد فقلت : ـ يارسول الله بأبي انت وامي اوصني بوصية ينفعني الله بها . فقال (ص) : ـ نعم وأكرم بك يا أبا ذر انك منا اهل البيت، واني موصيك بوصية اذا حفظتها فانها جامعة لطرق الخير وسبله ، فأنك ان حفظتها كان لك بها كفيلا .

يا أباذر اعبد الله كأنك تراه ، فأن كنت لاتراه فأنه يراك .

---

(١) عن أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ١٣٨ الطبعة الحديثة سنة ١٣٨٤ هـ وكذلك مذكورة في مكارم الاخلاق للشيخ الطبرسي ص ٥٣٧ الطبعة الحديثة وكذلك في تنبيه الخواطر المعروف بمجموعة ورام ص ٣٠٠ ج ٢ .

واعلم ان أول عبادته المعرفة به وأن الاول قبل كل شيء فلا شيء قبله ، والفرد فلا ثاني معه ، والباقي لا الى غاية فاطر السموات والارض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ، ثم الايمان بي والاقرار بأن الله عزوجل أرسلني الى كافـــة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، ثم حب اهل بيتي الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وأعلم يا أباذر ان الله تعالى جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح من ركبها نجى ومن رغب عنها غرق ، ومثل باب حطة في بني اسرائيل من دخلها كان آمنا .

يا أباذر أحفظ ما اوصيك به تكن سعيدا في الدنيا والآخرة .

يا أباذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ .

يا أباذر اغتنم خمسا قبـــل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

يا أباذر اياك والتسويف بأملك ، فأنك بيومك ، ولست بما بعده ، فأن يكن غد لك تكن في الغد كما كنت اليوم ، وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم .

يا أباذر كم من مستقبل يوما لايستكمله ومنتظر غدا لايبلغه .

يا أبا ذر لو نظرت الى الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره .

يا أباذر كن في الدنيا كأنك غريبا وكعابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور .

يا أباذر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك قبل سقمك ، ومن حياتك قبل موتك ، فانك لاتدري ما اسمك غدا .

يا أباذر اياك أن تدركك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ، ولا تمكن من الرجعة ، ولا يحمدك من خلفت بما تركت ، ولا يعذرك من تقدم عليك بما اشتغلت به [٢] .

يا أباذر كن على عمرك أشح منك على درهمك وديناركـ .

يا أباذر هل ينتظر احدكم الا غنى مطغيا أو فقرا منسيا او مرضا مفسدا أو هرما مقعدا ، او موتا مجيرا ، او الدجال ، فانه شر غائب ينتظر ، او الساعة والساعة ادهى وأمر .

يا أباذر ان شر الناس عند الله تعالى يوم القيامة عالم لاينتفع بعلمه ، ومن طلب علما ليصرف به وجوه الناس اليه لم يجد ريح الجنة .

---

(٢) يعني واظب نفسك ان لايدركك الموت حين غفلتك

واشتغالك بالدنيا فلا تتمكن من الاقالة والرجعة ، ووراثك لايحمدك بما تركت له ، ولا يقبل الله العذر منك بأشتغالك بأمور الدنيا .

يا أباذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة .

يا أباذر اذا سئلت عن علم لاتعلمه فقل : لا أعلمه ، تنج من تبعته ، ولا تفت بما لاعلم لك به ، تنج من عذاب الله يوم القيامة

يا أباذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم ، فيقولون : ـ انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله .

يا أباذر ان حقوق الله جل ثناؤه أعظم من ان يقوم بها العباد، وان نعم الله عز وجل اكثر من ان يحصيها العباد ، ولكن امسوا واصبحوا تائبين .

يا أباذر انك في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة ، ومن يزرع خيرا يوشك ان يحصد خيرا ، ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامه . ولكل زارع مثل ما زرع .

يا أبا ذر لايسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص مالم يقدر له ومن أعطي خيرا فالله أعطاه ، ومن وقي شرا فالله وقاه .

يا أباذر المتقون سادة ، والفقهاء قادة ومجالستهم الزيادة •

يا أباذر ان المؤمن ليرى ذنبه كأنه صخرة يخاف أن تقع عليه وان الكافر يرى ذنبه كأنــه ذباب مر علم انفــه •

يا أباذر ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة والاثم عليه ثقيلا وبيلا ، واذا أراد بعبد شرا أنساه ذنوبه •

يا أباذر لاتنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت

يا أباذر ان المؤمن أشد ارتكاضا من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركة [٣] •

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذي اصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فأنما يوبخ نفسه •

يا ابا ذر ان الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه •

يا ابا ذر دع مالست منه في شيء ، فلا تنطق بما لا يعنيك ، واخزن لسانك كما تخزن ورقك •

يا ابا ذر ان الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم قوم في الدرجات العلى ، فأذا نظروا اليهم عرفوهم

---

(٣) الارتكاض : الاضطراب ، وأرتكض الرجل في أمره تقلب فيه وحاوله • والشرك (على وزن سبب) : حبالة الصيد•

فيقولون : ــ ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا ؟ فيقال : ــ هيهات هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظمؤن حين تروون ، ويقومون حين تنامون ، ويشخصون حين تخفضون .

يا ابا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة ، وحبب الي الصلاة كما حبب الى الجائع الطعام ، والى الظمآن المـــاء . وان الجائع اذا اكل شبع وان الظمآن اذا شرب روى ، وانا لا اشبع من الصلاة .

يا ابا ذر ايما رجل تطوع في يوم وليلة اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة .

يا أبا ذر انك مادمت في الصلاة فانك تقرع باب الملك الجبار ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له .

يا ابا ذر ما من مؤمن يقوم مصليا الا تناثر عليه البر مابينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي : يابن آدم لو تعلم مالك في الصلاة ومن تناجي ما انفتلت (٤) .

يا ابا ذر طوبى لاصحـــاب الالوية يوم القيامة يحملونهـــا فيسبقون الناس الى الجنة ، الا ، هم السابقون الى المساجد

(٤) ما انفتلت أي ما انصرفت بوجهك .

بالاسحار وغير الاسحار .

يا ابا ذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر [٥] وما اصبح فيها مؤمن الا حزينا ، فكيف لا يحزن وقد اوعده الله جل ثناؤه انه وارد جهنم ولم يعده انه صادر عنها [٦] ، وليلقين أمراضا ومصيبات وامورا تغيظه وليظلمن فلا ينتصر ، يبغي ثوابا من الله تعالى فلا يزال حزينا حتى يفارقها ، فاذا فارقها افضى الى الراحة والكرامة .

---

(٥) « شبه رسول الله (ص) المؤمن بالمسجون لان المؤمن ملجم بالاوامر والنواهي مضيق عليه في الدنيا ، مقبوض على يده فيها ، مخوف بسياط العقاب . مبتلي بالشهوات ، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن والفرج بطيبة من قلبه وانشراح من صدره ، مخلى بينه وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع ، فهو يغدو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده ، فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملاذها وينتفع بنعيمها ، كما انها كالسجن للمؤمن صارفا له عن لذته مانعا من شهواته » البحار ج١٥ ص ١٦٢ .

(٦) قال الله تعالى في سورة مريم آية ٧٢ و ٧٣ ـ : ـ « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ، ثم ننجي الذين أتقوا » .

يا ابا ذر الصلاة عماد الدين واللسان اكبر ، والصدقة تمحو الخطيئة واللسان اكبر ، والصوم جنة من النار واللسان اكبر ، والجهاد نباهة واللسان اكبر .

يا ابا ذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والارض وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول : ــ ما هذا ؟ فيقال : ــ هذا نور اخيك ، فيقول:ــ أخي فلان كنا نعمل جميعا في الدنيا وقد فضل علي هكذا ، فيقال له : ــ انه كان افضل منك عملا ، ثم يجعل في قلبه الرضى حتى يرضى .

يا ابا ذر ما عبد الله عز وجل على مثل طول الحزن .

يا ابا ذر من اوتي من العلم مالايبكيه لحقيق ان يكون قد أوتي علما لا ينفعه ، ان الله نعت العلماء فقال عز وجل : [ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا » (٧) .

يا ابا ذر من استطاع ان يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك ، ان القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن

---

(٧) بني اسرائيل ١٠٨ ، ١٠٩ .

لا تشعرون •

يا ابا ذر يقول الله تعالى : — « لا اجمع على عبد خوفين ولا أجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته يوم القيامة واذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة •

يا ابا ذر ان العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمر بذنب من ذنوبه فيقول اما اني كنت خائفا منك مشفقا فيغفر له •

ياآبا ذر ان الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله وهو عليه غضبان ، وان الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها يأتي آمنا يوم القيامة •

يا ابا ذر لو ان رجلا كان له كعمل سبعين نبيا لاحتقره وخشي ان لا ينجو من شر يوم القيامة •

يا ابا ذر ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة •

فقلت : — وكيف بأبي انت وامي يا رسول الله ؟

قال : — يكون ذلك الذنب نصب عينيه ، تائبا منه ، فارا الى الله عز وجل حتى يدخل الجنة •

يا ابا ذر الكيس [٨] من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ،

---

(٨) الكيس (على وزن السيد) : الفطن ، الحسن الفهم والادب •

والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله عز وجل الاماني.

ياابا ذر ان اول شيء يرفع من هذه الامة : ــ الامانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا .

يا ابا ذر والذي نفس محمد بيده لو ان الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا ابا ذر ان الدنيا ملعونة ما فيها الا ماابتغي به وجه الله ، وما من شيء ابغض الى الله تعالى من الدنيا خلقها ثم عرضها فلم ينظر اليها ولا ينظر اليها حتى تقوم الساعة ، وما من شيء احب الى الله (تعالى) من الايمان به وترك ما امر بتركه .

يا أبا ذر ان الله تبارك وتعالى اوحى الى اخي عيسى عليه السلام : ــ يا عيسى لا تحب الدنيا فانا لست احبها وأحب الاخرة فانما هي دار المعاد .

يا ابا ذر ان جبرئيل (ع) اتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي : ــ يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا تنقصك من حظك عند ربك ، فقلت : ــ حبيبي جبرئيل لا حاجة لي بها اذا شبعت شكرت ربي واذا جعت سألته .

يا ابا ذر اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه .

يا ابا ذر مازهد عبد في الدنيا الا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه ، وبصره بعيوب الدنيا ودائها ودوائها واخرجه منها سالما الى دار السلام •

يا ابا ذر واذا رأيت اخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منهفانه يلقي الحكمة • فقلت يا رسول الله من أزهد الناس ؟ فقال :ـ من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه ، وعد نفسه من الموتى •

يا ابا ذر ان الله تبارك وتعالى لم يوح الي ان اجمع المال ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين •

يا ابا ذر اني ألبس الغليظ واجلس على الارض والعق اصابعي واركب الحمار بغير سرج واردف خلفي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني •

يا ابا ذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم [٩] فأغارا فيها حتى اصبحا فماذا ابقيا منها• قلت :ـ يا رسول اللهالخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا ، اهم يسبقون الناس الى الجنة ؟ فقال :ـ لا ، ولكن

---

(٩) الزرب ـ بالكسر ـ : موضع المواشي •

فقراء المسلمين ، فانهم يأتون يتخطون رقاب الناس ، فيقول لهم خزنة الجنة كما انتم حتى تحاسبوا ، فيقولون : — بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجور ونعدل ، ولا افيض علينا فنقبض ونبسط ولكن عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا .

يا ابا ذر ان الدنيا مشغلة للقلوب والابدان ، وان الله تبارك وتعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما انعمنا في حرامه .

يا ابا ذر اني قد دعوت الله جل ثناؤه ان يجعل رزق من يحبني كفافا وان يعطي من يبغضني كثرة المال والولد .

يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة ، الذين اتخذوا ارض الله بساطا وترابها فراشا ومائها طيبا واتخذوا كتاب الله شعارا ودعاءه دثارا ، يقرضون الدنيا قرضا .

يا ابا ذر حرث الاخرة العمل الصالح ، وحرث الدنيـــا المال والبنون .

يا ابا ذر ان ربي اخبرني ، فقال : — وعزتي وجلالي ما ادرك العابدون درك البكاء واني لابني لهم في الرفيق الاعلى قصرا لا يشاركهم فيه أحد .

قلت : — يا رسول الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال : — اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا .

يا ابا ذر اذا دخل النور القلب انفسح واتسع ، قلت : ـ فما علامة ذلك بأبي أنت وأمي يارسول الله ؟ قال (ص) : ـ الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله .

يا ابا ذر اتق الله ولا تر الناس انك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر .

يا ابا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى في النوم والاكل .

يا ابا ذر ليعظم جلال الله في صدرك ، فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب :« اللهم اخزه» وعند الخنزير :« اللهم اخزه» .

يا أبا ذر ان لله ملائكة قياما من خيفة الله ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الاخرة فيقولون جميعا : سبحانك ربنا وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك ان تعبد .

يا ابا ذر لو كان لرجل عمل سبعين نبيا لاستقل عملة من شدة ما يرى يومئذ ، ولو ان دلوا من غسلين صب في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولانبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه يقول:ـ

رب ارحم نفسي حتى ينسى ابراهيم اسحاق ويقول : — يا رب أنا خليلك ابراهيم فلا تنسى .

يا ابا ذر لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لاضاءت الارض افضل مما يضيئها القمر ليلة البدر ، ولوجد ريح نشرها جميع اهل الارض ، ولو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم .

يا ابا ذر اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن

يا ابا ذر اذا اتبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولا بالتفكر والخشوع واعلم انك لاحق به .

يا ابا ذر اعلم ان كل شيء اذا فسد فالملح دواؤه فأذا فسد الملح فليس له دواء . واعلم ان فيكم خلقين : — الضحك من غير عجب ، والكسل من غير سهو .

يا ابا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

يا ابا ذر الحق ثقيل مر والباطل خفيف حلو . ورب شهوة ساعة توجب حزنا طويلا .

يا ابا ذر لا تصيب حقيقة الايمان حتى ترى الناس كلهم

حمقي في دينهم عقلاء في دنياهم ٠

يا ابا ذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فهو اهون لحسابك، غدا ، وزن نفسك قبل ان توزن ، وتجهز للعرض الاكبر يـوم تعرض لا تخفى منك على الله خافية ٠

يا ابا ذر اتحب ان تدخل الجنة ؟ قلت : ـ نعم ، فداك ابي قال (ص) : ـ فأقصر من الامل ، وأجعل الموت نصب عينيك ، واستح من الله حق الحياد ٠ قلت : ـ يا رسول الله لك نستحي من الله ، قال (ص) : ـ ليس ذلك الحياء من الله ان لا تنسى المقابر والبلى ، وتحفظ الجوف وماوعى، والرأس وما حوى٠ ومن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا ، فاذا كنت كذلك أصبت ولاية الله ٠

يا ابا ذر يكفي من الدعاء مع البر مايكفي الطعام من الملح ٠

ياابا ذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر٠

يا ابا ذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه والدور حوله مادام فيهم ٠

يا ابا ذر ان الله تعالى بعث عيسى بن مريم بالرهبانية وبعثني بالحنفية السمحة ، وحببت إلي النساء والطيب ، وجعلت في الصلاة قرة عيني ٠

يا ابا ذر الصلاة في مسجدي هذا تعدل مائة الف صلاة فيغيره من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائةالف صلاة في غيره ؛ وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه الا الله عز وجل يطلب بها وجه الله تعالى •

يا ابا ذر لاتجعل بيتك قبراً واجعل فيه من صلاتك مايضيء بها قبرك •

يا ابا ذر ما من خطيب الا عرضت عليه خطبته يوم القيامه وما أراد بها •

يا ابا ذر إن صلاة النافلة في السر تفضل على العلانية كفضل الفريضة على النافلة •

يا ابا ذر ما يتقرب العبد الى الله بشيء أفضل من السجود •

يا ابا ذر ان ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر : رجل في أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك للملائكة :ـ انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه أحد غيري ، فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم ، ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد ، فيقول تعالى :ـ انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ساجد ، ورجل في زحف يفز اصحابه ويثبت وهو يقاتل حتى يقتل •

يا ابا ذر مامن رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة ، ومامن منزل نزله قوم الا وأصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم .

يا ابا ذر مامن صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا : يا جارة هل مر بك اليوم ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى ؟ فمن قائلة لا ومن قائلة نعم ، فأن قالت نعم إهتزت وأنشرحت وترى ان لها فضلا على جارتها .

ياابا ذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الارض وخلق فيها من الشجر لم يكن في الارض شجر يأتيها بنو آدم الا اصابوا منها منفعة، فلم تزل الارض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بين آدم الكلمة العظيمة قولهم : « اتخذ الله ولدا » فلما قالوها إقشعرت الارض وذهبت منفعة الأشجار .

ياابا ذر إن الارض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً .

يا ابا ذر اذا كان العبد في أرض قفر فتوضأ او تيمم ثم أذن واقام وصلى امر الله عز وجل الملائكة فصفوا خلفه صفا لايرى طرفاه ، يركعون بركعوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه .

يا ابا ذر من اقام ولم يؤمن لم يصل معه الاالملكان اللذان معه .

يا ابا ذر ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في

طاعة الله الا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً •

يا ابا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الغازين •

يا ابا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء ، واملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من املاء الشر •

يا ابا ذر لاتصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك الا تقي ، ولا تأكل طعام الفاسقين •

يا ابا ذر أطعم طعامك من تحبه في الله ، وكل طعام من يحبك في الله عز وجل •

ياابا ذر ان الله عز وجل عند لسان كل قائل ، فليتق الله امرء وليعلم مايقول •

يا ابا ذر اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك •

يا ابا ذر كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمعه •

يا ابا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان •

يا ابا ذر ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم ، واكرام العلم والعلماء ، واكرام حملة القرآن العاملين ، واكرام السلطان المقسط •

يا با ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه •

يا ابا ذر لاتكن عياباً ولا مداحاً ولا طعاناً ولا ممار يا •

يا ابا ذر لايزال العبد يزداد من الله بعداً ماساء خلقه •

يا ابا ذر الكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها الى الصلاة صدقة •

يا ابا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنـــة ، فقلت : ــ بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف يعمر مساجد الله ؟ قال : ــ لايرفع فيها الاصوات ولايخاض فيها بالباطل ولايشترى فيها ولا يباع ، فأترك اللغو مادمت فيها ، فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة الا نفسك •

يا ابا ذر إن الله يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست فيه درجة في الجنة ، وتصلي عليك الملائكة ، ويكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات ويمحى منك عشر سيئات •

ياابا ذر أتعلم في أي شيء انزلت هذه الآية : « أصبرو وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (١٥) ؟ قلت : ــ لا ، فداك أبي وأمي ، قال : ــ في انتظار الصلاة خلف الصلاة • ــ

يا أباذر اسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات ، وكثرة

(١٠) آل عمران ٢٠٢ •

الاختلاف الى المساجد فذلكم الرباط •

يا أباذر يقول الله تبارك وتعالى : « ان أحب العباد الي المتحابون من أجلي المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار ، اولئك اذا اردت بأهل الارض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم •

يا ابا ذر كل جلوس في المسجد لغو الا ثلاث : ــ قراءة مصل، او ذكر الله ، او سائل عن علم •

يا اباذر كن بالعمل بالتقوى اشد اهتمامك منك بالعمل ، فأنه لايقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل ، يقول الله عز وجل [انما يتقبل الله من المتقين] (١١)]

يا اباذر لايكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه ، فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه ، امن حلال ام من حرام •

يا اباذر من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من اين ادخله النار •

يا اباذر من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله عز وجل

يا اباذر ان احبكم الى اللهجل ثناؤهاكثركمذكرا له •واكرمكم

---

(١١) المائدة ٣٢ •

عند الله عز وجل اتقاكم له • وانجاكم من عذاب الله اشدكم له خوفا •

يا أباذر ان المتقين : الذين يتقون من الشيء الذي لايتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة •

يا أباذر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن •

يا أباذر أصل الدين الورع ورأسه الطاعة •

يا أباذر كن ورعا تكن أعبد الناس ، وخير دينكم الورع •

ياأباذر فضل العلم خير من فضل العبادة ، واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنـــايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم ذلك الا بورع •

يا أباذر ان اهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله تعالى حقـــا •

يا أباذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر • قلت : وما الثلاث فداك أبي وامي ؟ قال : — ورع يحجزه عما حرم الله عز وجل عليه ، وحلم يرد به جهل السفيه ، وخلق يداري به الناس •

يا أباذر ان سرك ان تكون أقوى الناس فتوكـــل على الله عز وجل ، وان سرك أن تكون اكرم الناس فأتق الله ، وان سرك

ان تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عز وجل اوثق منك بما في يدك .

يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بهذه الآية لكفتهم : [ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره] (١٢) .

يا أباذر يقول الله جل ثناؤه : [وعزتي وجلالي لايؤثر عبدي هواي على هواه الا جعلت غنـاه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السموات والارض رزقه وكففت عنه ضيقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا أباذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت .

يا أباذر الا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن ؟

قلت : ــ بلى يارسول الله ، قال (ص) : ــ احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده أمامك . تعرف الى الله في الرخاء يعرفك . تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . واذا سألت فأسأل الله عز وجل واذا استعنت فأستعن بالله (١٣) ، فقد جرى

(١٢) الطلاق ٢ ، ٣ .

(١٣) ان قوله (ص) تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في

القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فلو ان الخلق كلهم جهدوا ان ينفعوك شيء لم يكتب لك ما قدروا عليه ولــو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه . فان استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضا في اليقين فأفعل ، وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، وان النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا .

يا أباذر استغن بغنى الله يغنيك الله ، فقلت : ــ ما هو يا رسول الله ؟ قال (ص) : ــ غداء يوم وعشاء ليلة ، فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس .

يا أباذر ان الله عز وجل يقول : « اني لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همه وهواه ، فأن كان همه وهواه فيما أحب وارضى جعلت صمته حمدا وذكرا وان لم يتكلم .

يا أباذر ان الله تعالى لاينظر الى صوركم ولا الى أموالكم

الشدة ، يعني : ادع الله في ايام رخائك ولا تنسه يستجيب لك دعائك في الشدة ولا ينساك . وقوله (ص) واذا سألت فأسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، يعني : ــ ارشاد الى التعلق بالله تعالى في السؤال والاستعانة لان من الواجب على العبد أن يتوجه في حوائجه الى صاحب العزة والكبرياء .

ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم .

يا ابا ذر التقوى ههنا ، التقوى ههنا . (واشار الى صدره).

يا ابا ذر أربع لا يصيبهن الامؤمن : ـ الصمت وهو أول العبادة والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله في كل حال ، وقلة الشيء (يعني قلة المال) .

يا ابا ذر هم ـ بالحسنة وإن لم تفعلها لكيلا تكتب مع الغافلين

يا ابا ذر من ملك ما بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنة ، قلت : يا رسول الله وانا لنؤاخذ بما تنطق به السنتنا ؟.

قال (ص) : ـ يا ابا ذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم ، إنك لاتزال سالماً ماسكت فاذا تكلمت كتب الله لك أو عليك .

يا ابا ذر إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله جل ثناؤه فكتب له بها رضوانه الى يوم القيامة .

ياابا ذر إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم فيهوى في جهنم ما بين السماء والارض .

يا ابا ذر ويل للذي يحدث ويكذب ليضحك به القوم ويل له ، ويل له ، ويل له .

يا ابا ذر من صمت نجا ، فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك

كذباً أبداً • قلت : يا رسول الله والذي كذب متعمداً ؟ قال : ..
الاستغفار والصلوات الخمس تغسل ذلك •

يا ابا ذر إياك والغيبة ، فأن الغيبة أشد من الزنا ، قلت . ــ
يا رسول اللــه ولم ذلك بأبي أنت وأمي ؟

قال (ص) : ــ لأن الرجل يزني ويتوب الى الله فيتوب الله
عله ، والغيبة لاتغفر حتى يغفرها صاحبها •

يا ابا ذر سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه من
معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه •

قلت : ــ يا رسول الله فأن كان ذاك الذي يذكر به ؟

قال (ص) :ــ إعلم انك إذا ذكرته بما هوفيه فقد اغتبته وإذا
ذكرته مما ليس فيه فقد بهته •

يا ابا ذر من ذب عن اخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله عزوجل
أن يعتقه من النار •

يا ابا ذرــ من اغتيب عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره
فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة ، فان خذله وهو
يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة•

يا ابا ذر لا يدخل الجنة قتات ، قلت : ــ وما القتات ؟ قال:
النمــام •

يا ابا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة .

يا ابا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار .

يا ابا ذر المجالس بالامانة ، وافشاء سر اخيك خيانة ، فاجتنب ذلك واجتنب العشيرة .

يا ابا ذر تعرض اعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة الى الجمعة في يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا كانت بينه وبين اخيه شحناء ، فيقال : اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا .

يا ابا ذر اياك وهجران اخيك، فان العمل لا يتقبل مع الهجران.

ياابا ذر انهاك عن الهجران ، وان كنت لابد فاعلا تهجره ثلاثة أيام كملا ، فمن مات فيها مهاجرا لاخيه كانت النار اولى به.

يا ابا ذر من أحب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار .

يا ابا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة الا ان يتوب قبل ذلك .

يا ابا ذر من حمل بضاعته فقد بريء من الكبر .

يا ابا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل اليــه يوم القيامة .

يا ابا ذر من كان له قميصان فليلبس احدهما وليلبس الآخر أخــاه .

يا ابا ذر سيكون اناس من امتي يولدون في النعيم ، ويعدون به ، همتهم الوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار امتي .

يا ابا ذر من ترك لباس الجمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة .

يا ابا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنه وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة .

يا ابا ذر طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من مالــه وامسك الفضل من قوله .

يا ابا ذر البس الخشن من اللباس ، والصفيق من الثياب لئــلا يجد الفخر فيك مســلكا .

يا ابا ذر يكون في آخر الناس قوم يلبسون الصوف فيصيفهم

وشنائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السموات والارض .

يا ابا ذر الا اخبرك بأهل الجنة ؟.

قلت : ـ بلى يا رسول الله .

قال (ص) : ـ كل اشعث اغبر ذي طمرين لايؤبه له لو اقسم على الله لابره .

انتهت الوصيـــة

خاتمة

ختاما لا يسعني الا ان اضم صوتي الى صوت الاشتر رحمة الله عليه وأقول داعيا الله .

« اللهم هذا ابو ذر صاحب رسولك صلى الله عليه وآلـه عبدك في العابدين ، وجاهد فيك المشركين ، ولم يغير ولم يبدل ولكنه رأى منكرا فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرم واحتقر ، ثم مات وحيدا غريبا .

سبحان ربك رب العزة عما يصنعون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

عبد المجيد حسن الحائري

البصرة ٢٥ / محرم الحرام / ١٣٨٧ هـ .

المصادر

١ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٠

٢ ـ الاستيعاب في اسماء الاصحاب لابي عمر بن عبد البر المالكي ٠

٣ ـ حلية الاولياء لابي نعيم الحافظ ٠

٤ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ٠

٥ ـ صحيح الترمذي ٠

٦ ـ سنن ابن ماجه القزويني ٠

٧ ـ المسند لاحمد بن حنبل الامام ٠

٨ ـ المسند للحاكم ٠

٩ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي ٠

١٠ ـ الجامع الصغير للسيوطي ٠

١١ ـ كنز العمال للطبري ٠

١٢ ـ تفسير ابن عساكر ٠

١٣ ـ تاريخ ابن عساكر ٠

١٤ ـ اسد الغابة لابن الاثير ٠

١٥ ـ المستطرف لشهاب الدين الابشيهي ٠

١٦ ـ الاشتراكي الزاهد لعبد الحميد جودت السحار ٠

١٧ ــ صحيح مسلم .

١٨ ــ صحيح البخاري .

١٩ ــ الدر المنثور لجلال الدين السيوطي .

٢٠ ــ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي.

٢١ ــ سنن البهيقي .

٢٢ ــ مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي .

٢٣ ــ السيرة النبوية لابن هشام .

٢٤ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي .

٢٥ ــ الخصائص الكبرى للسيوطي .

٢٦ ــ مروج الذهب للمسعودي .

٢٧ ــ الفائق للزمخشري .

٢٨ ــ الامامة والسياسة لابن قتيبة .

٢٩ ــ كتاب المعارف لابن قتيبة .

٣٠ ــ المنجد للويس معلوف اليسوعي.

٣١ ــ الملل والنحل للشهرستاني .

٣٢ ــ السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي .

٣٣ ــ خطط الشام ج٥ لمحمد كرد علي .

٣٤ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني .

٣٥ ـ شرح الجامع الصغير للمناوي .

٣٦ ـ دلائل النبوة لابي نعيم الحافظ .

٣٧ ـ عمدة القاريء للعيني .

٣٨ ـ الرياض النضرة للمحب الطبري .

٣٩ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي .

٤٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبي .

٤١ ـ تاريخ الطبري .

٤٢ ـ العقد الفريد لابي بكر الجوهري .

٤٤ ـ التاريخ الكامل لابن الاثير .

٤٥ ـ عيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق .

٤٦ ـ الرجال للكشي .

٤٧ ـ الخصال للقمي .

٤٨ ـ تفسير القمي .

٤٩ ـ روضة الواعضين للفتال النيسابوري .

٥٠ ـ المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين (قده) .

٥١ ـ ابو هريرة للسيد عبد الحسن شرف الدين (قده) .

٥٢ ـ الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي .

٥٣ ـ مجمع البيان للشيخ الطبرسي •

٥٤ ـ الاحتجـــاج للشيخ الطبرسي •

٥٥ ـ الغدير للشيخ عبد الحسين الاميني النجفي •

٥٦ ـ أعيان الشيعة للسيد محسن الامين •

٥٧ ـ ابو ذر الغفاري للشيخ عبد الله السبيتي •

٥٨ ـ شرح نهج البلاغة للسيد محمد كاظم القزويني •

٥٩ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان الشيرازي •

٦٠ ـ مكارم الاخلاق للشيخ الطبرسي (طبعة النجف الحديثة)

٦١ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) لابن أبي فراس المالكي •

٦٢ ـ أمالي الشيخ الطوسي لشيخ الطائفـــة أبي جعفر الطوسي •

٦٣ ـ اللمعة الدمشقية (الطبعة الحديثة) للشهيد الاول •

٦٤ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة للشيخ أغا بزرك الطهراني

٦٥ ـ تأريخ الشيعة للشيخ محمد الحسين المظفر •

٦٦ ـ البحار ج ١٥ للعلامة المجلسي •

٦٧ ـ كتاب سليم بن قيس الكوفي •

٦٨ ـ تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا .

٦٩ ـ تأريخ اليعقوبي .

٧٠ ـ الارشاد للشيخ المفيد .

٧١ ـ السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر (قده) .

٧٢ ـ تاريخ الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل
لمحمد كاظم مكي .

٧٣ ـ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري .

٧٤ ـ النص والاجتهاد السيد عبد الحسين شرف الدين .

٧٥ ـ ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي .

٧٦ ـ الاختصاص للشيخ المفيد .

٧٧ ـ امالي الصدوق .

٧٨ ـ الخصال الدين للصدوق .

٧٩ ـ ارشاد الساري للقسطلاني .

٨٠ ـ الاقبال لابن طاووس .

٨١ ـ تحف العقول للحلبي .

٨٢ ـ الولاة والقضاة للكندي .

٨٣ ـ الاعلام للزركلي .

٨٤ ـ الكنى والالقاب للقمي .

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ شعراء من الشيعة (الطبعة الثانية) نفـذ .

٢ ـ الشيعة والعقائد (نفـــذ) .

٣ ـ شهيد الربذة ابو ذر الغفاري (هذا الكتاب) .

للمؤلف تحت الطبـع

١ ـ الغدير متنا وسندا .

٢ ـ مع ابن تيمية في مفترياته .

يطلب هذا الكتاب من المكتبات التالية :

النجف الاشرف ــ مكتبة التربية ــ وجميع المكتبات

بغــداد　　مكتبة العلمية ــ شارع المتنبي

بغــداد　　مكتبة العصرية ــ شارع المتنبي

الكاظمية　　مكتبة ابي طالب ــ شارع الزهراء

كربــلاء　　دار القرآن الحكيم

كربــلاء　　دار المحيط

الناصرية　　مكتبة الرسول (ص)

الناصرية　　مكتبة دار البيان

البصــرة　　مكتبة الاهلية ــ فيصل حمود

البصــرة　　مكتبة الهدى ــ شارع الكويت

كركوك　　مكتبة كركوك ــ شارع الجمهورية

تأسست مكتبة التربية سنة ١٣٨٤ المطابق ١٩٦٤ في النجف الاشرف قدمت في هذه الفترة من حياتها خدمات جليلة للفكر الاسلامي ، واسهمت في تطوير الاخراج والنشر في مجال المطبوعات الاسلامية • لها صلات ثقافية بكثير من البلدان الاسلامية العربية وغير العربية ولها شبكات توزيع واسعة في مختلف الالوية العراقية من منشوراتها سلسلة من هدى الاسلام •

سلسلة أحاديث عن سارتر والوجودية

عقيدتنا — النظام المالي وتداول الثروة في الاسلام

هكذا نبدأ — دليـــــل النجف

من وحي التقى — دراسات في قواعد اللغة العربية

نظرية العلاقة الجنسية في القرآن الكريم

دراسات في القرآن الكريم

الفهرست

أعتذار ورجاء

بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل أخراج الكتاب خالياً من الاخطاء المطبعيةفقد وقعت بعض الاخطاء التي نرجوا من القاريء الكريــم تصحيحها وفق الجدول الآتي :

ص	س	الخطأ	الصواب
٥	٤	صــد	صدق
١٣	٨	بيــه	ابيــه
٢٦	٤	يستافهــا	بستاقها
٢٦	١١	الصفوف	الصوف
٢٦	١٤	ما من	ما من يوم
٢٧	٨	تعضــه	تعضد
٢٩	١٧	سار	مساوٍ
٣٦	٨	البــلادي	البدري
٤٠	١٦	تقــل	مقــل
٤١	٢	اصناف	اضعاف
٤١	٩	لحقــة	كحلقــة
٦١	١١	أمثــل	أقبــل
٦٩	٢	جالــك	جملك
٨٨	٤	قرار بسط	قراريط
٩٧	٥	دائرة	إثرة
١٠٠	١	جنديا	جندبا

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٩٧